350

خطأ في حياتي

A.M.

قماشة العليان

المجموعة القصصية الأولى

9/4/2013
Tuseday

خطأ في حياتي

كان ذلك اليوم يوم أحد .. وكان الحر شديداً .. نعم مثل هذا الجو .. نادتها أمها من المطبخ وأسرعت ملبية النداء .. أعطتها طبقاً فيه بعض الحلوى وقالت أوصليه إلى جارتنا في الشقة التي تعلونا .. إنها تذكر جيداً فرحتها بذلك ولم لا وهي ستلتقي هناك بسالم التي ظلت طوال سنتين تحلم به .. ولكن الواقع كان مراً مرارة العلقم .. طافت بمخيلتها صورتها وهي تدق الجرس وضربات قلبها تدق معه .. فتح سالم الباب ودعاها للدخول .. ولكنه كان وحده في الشقة .. أغمضت عيناها بشدة وهي تتذكر ما حدث في تلك اللحظة وكان سالم يواسيها ويقسم لها بأغلظ الأيمان بأنه سوف يصحح غلطته ويتزوجها .. صدقته ولم لا .. عادت إلى بيتها وهي تتمنى لو إنشقت الأرض وابتلعتها .. كانت تشعر بالخزي والعار وتتمنى لو ....

ISPN 6038-000-18-2
9786038000182

دار الكفاح للنشر و التوزيع
AL - KIFAH PUBLISHING HOUSE

نجيب محفوظ

الفجر الكاذب

كتابنا القادم



خطأ في حياتي

قصص قصيرة

الطبعة الخامسة
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

قماشة العليان

Email: komasha@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

لا يصدق القارىء ان هذه هي المجموعة القصصية الاولى للكاتبة الاديبة قماشة عبد الرحمن .. ان قدرتها على التعبير والوصف ، والغوص في اعماق النفس الانسانية ، والتصوير الصادق الدقيق لمجتمعها ، وبراعتها في التعبير عن بنات جنسها ، تؤكد انها لم تولد اليوم .. وانما ولدت قبل ذلك بسنوات .

ان هناك نوعان من الكتاب والمؤلفين .. كاتب يفرح ويهلل ويهتف مع أول كلمات يسجلها وبأول محاولات يخطها . ليقول : انا اديب .. وانا كاتب .. وينشر على القراء هذه المحاولات بكل مافيها من بدايات وضحالة .

وكاتب يحاول .. ويكتب .. ويراجع ما يكتب .. ويلقي به ليحاول من جديد ... ويعطي لمولوده الاول فرص الحضانه والنضوج والاكتمال .. ثم لا يخرج على الناس الا كما تشرق الشمس ..

قوية .. ساطعة لتظهر بها صورة الحياة بزواياها .. وظلالها .. ومعانيها ، جديرة بأن يدعو القراء اليها وأن تحمل اسمه .. إن كاتبة هذه المجموعة القصصية من هذا الصنف الثاني من الكتاب .. أسلوب متدفق وبراعة في تناول الفكرة .. وموهبة كبيرة في الدخول إلى بداية القصة ، ونمو الأحداث ، وصولاً إلى القمة .. مع البراعة الواضحة في الوصول إلى نقطة الختام .

إن هذه الامكانية الواضحة لا تأتي بمجرد القراءة والاطلاع .. ولا تنمو بمجرد تدريب القلم على تسويد الصفحات .. وانما تأتي أولا من موهبة الاحساس الصادق والرؤية التي تخترق السطح الى أعماق النفس .. فليس كل من له عينان يرى .. كما يرى الآخرون .. فهناك من عيناه كمبضع الجراح .. يصل الى مواضع الألم .. وطريقة الشفاء .

إن الحزن والألم والعذاب هي الحروف التي تكتب بها كاتبتنا .. أما موضوعاتها فكلها تدور داخل نفوسنا وبين جدران بيوتنا .. لكن هناك ما يميز كاتبتنا ويضعها في مكانة خاصة .. نتنبأ انها سوف

تتخصص فيها .. وتبرع في مجالها .. وهو التحليل النفسي كما أنها سوف تكون رائدة لهذا النوع من التحليل في القصة القصيرة السعودية .. إن هناك ما يميزها أيضا .. وهو أن قصصها القصيرة هذه ولدت بالفعل قصصاً قصيرة .. بمعنى أنها ليست قصاصات مأخوذة من لوحات كبيرة .. ولا هي قطاعات مبتورة .. ولا مخلوقات مشوهة مزقت قطعاً صغيرة لتصبح في هذا الحجم بالتصغير المفتعل .. إن حياة كل إ نسان منا مهما امتدت طولا وعرضا ، فربما لا تجد فيها إلا لقطات أو منحنيات أو مواقف محدودة تستحق التسجيل .

وربما كان هناك اعتقاد خاطئ عند بعض القراء يتوقع فيه من كاتب القصة القصير أن تكبر موهبته بعد فترة ليصبح كاتب روايات طويلة . إن هذا الاعتقاد الخاطئ يشبه تماما ذلك الاعتقاد بأن طبيب الاطفال لو درس أكثر لأصبح طبيبا للكبار !!

ان المواهب تتعدد أشكالا وألوانا لكنها ليست سلماً تتصاعد درجاته لتصبح هذه الموهبة أو هذا المجال أكبر أو أهم من هذا

المجال .. واخيرا فان كاتبتنا سيكون لها شأن كبير في مجال القصة القصيرة إن شاء الله .

وندعو الله لها أن تظل مخلصة للقلم .. تعطيه بقدرموهبتها .. وألاّ يشغلها في المستقبل ما يشغل المرأة في مجتمعنا عندما تصبح أسرتها أكبر آملين أن تدرك ان عطاء الموهبة جزء من مسئولية صاحبها نحو آلاف القراء والقارئات ..

صلاح المراكبي

وشـــاء القـــدر

نظرت إلي بدهشة وأخذت عيناها تتفحصني بدقة من رأسي حتى إخمص قدمي ثم نطقت لتقتل آخر أحلامي وتواريها التراب .. قالت بصوت صاعق : هذا مستحيل .. وحرام .. وأنا أرفض القيام به .. أخرجي من فضلك .. وخرجت وأنا أجرجرأذيال الخيبة .. نعم خرجت إلى العالم الواسع ربما أجد فيه الأمل الذي ضاع مني في متاهات الحياة .. تراءت صور حياتي أمام عيني وكأنني أراها على شاشة عرض .. تذكرت غربة أحياها في بيت ولدت فيه .. عندما ولدت لم يكن أحدا راغباً في مجيئي .. لا أبي ولا أمي .. ولكن البشر يريدون شيئا والله يريد شيئا آخر .. فكانت مشيئة الله .. فجئت لأعيش حياةً الموت أفضل منها . تفتحت عيناي على الخلافات المستمرة التي تنشأ بين أمي وأبي .. عشت طفولة تعيسة .. كان عقلي الصغير يعجز عن التفكير في أيهما المخطئ وأيهما الذي على صواب .. كنت أنام كل ليلة وعلى خدي دمعة لا أدري في صف من كانت .. وفي هذ الجو المشحون بالتوتر حدث الطلاق كنهايه طبيعية تلك المأساة .. نشأت وترعرت وأنا أتنقل بين أمي وأبي .. تزوجت أمي وأنجبت .. شيئا فشيئاً أحسست بأنني بعيدة عنها كل البعد .. هي مشغولة بزوجها وطفلها الجديد .. لم تعد

تسألني عن أخباري ؟ .. ماذا فعلت مع أبي وإلى أين ذهبنا ؟ .. ماذا يحزنني وماذا يفرحني ؟ .. شعرت بأنني أنسلّ من حياتها مع مولد هذا الطفل الجديد .. تزوج أبي .. كانت فتاة صغيرة تكبرني بعدة سنوات .. في اليوم الأول للقائنا أحسست منها بنفور شديد وكراهية أشد .. وكأنها تزوجت أبي رغماً عنها .. حاولت التقرب منها والتعرف عليها أكثر وأكثر لأجل أبي .. لكن محاولاتي كلها باءت بالفشل الذريع فقد كان هناك سد منيع يحول بيننا لا تستطيع كلانا أن تتخطاه رغم تقارب أعمارنا .. عشت أشهراً في حياة لاتطاق .. الخلافات المستمرة مع زوجة أبي على أي شيء وكل شيء .. أمي وبعدها عني في وقت كنت فيه في أمس الحاجه لوجودها الى جانبي .. أبي وكثرة أسفاره بحجة العمل وتوفير المستقبل الأفضل لنا .. وفجأة سطعت امامي الحقيقة المبهرة التي أضاءت كل الظلام الذي كانت تتخبط فيه حياتنا .. ظهرت الحقيقة كالشمس في كبد السماء .. فجأة عرفت كل شئ ووجدت الإجابة لكل أسئلتي المختنقة في داخلي .. صدفة حينما كانت خالتها في زيارة لنا .. كانت تتحدث إليها بصوت هامس ، ولكن علا صوتها فجأة لترد على خالتها بقوة : خالتي لافائدة من هذا الكلام

الآن .. أفهميه جيدا بأنني متزوجة ولينس أنه أحبني في يوم ما . صعقت من هول المفاجأة .. فتراجعت الى الوراء حتى لا تصدر مني شهقه فزع وحتى لا أسمع أكثر من ذلك .. يكفيني ما عرفته .. خرجت خالتها .. لم أستطع الصمت .. واجهتها بكل ماسمعته .. انحسر الدم عن وجهها ولم تستطع النطق .. ثم ذهبت إلى حجرتها .. أخيراً جاءت اليّ تقدم رجلاً وتؤخر الأخرى .. تمشي خطوة وتتراجع خطوات .. حكت لي عن كل شيء والدموع تترقرق في عينيها.. حكت لي عن أملها في الزواج من ابن خالتها وحبه الشديد لها .. حكت لي كيف فضل أهلها الرجل الغني على حساب كل شيء حتى عواطفها .. حكت لي عن كرهها لأهلها ولأبي ولجميع الناس حتى نفسها .. وفجأة وجدت نفسي أتجاوب معها .. مزجت دموعها بدموعي وبكيت معها من كل قلبي .. لقد نسيت كل شيء سوى أنها إنسانه مظلومة .. ظلمها المجتمع بقسوة لا نظير لها ، ومنذ ذلك اليوم أصبحنا صديقتين مما أثار دهشة أبي وفرحه في آن واحد .. ولم أعلم أن هذا هو بداية النهاية .. بداية الانحدار نحو الهاوية ومن أين لي أن أعلم وأنا غافلة عن كل ما يدور حولي .. كانت تتبادل الخطابات مع ابن خالتها .. اكتشفتها

صدفة .. بكت أمامي .. قبلت يدي ورأسي .. وقالت بأنها لحظة ضعف ولن تتكرر .. صدقتها ولم لا وأنا جاهلة بكل شيء .. حتى أتى اليوم الذي تكشفت فيه كل الحقائق .. حين دخل أبي وفي يده خطاب ، والغضب الشديد يعصف به ، وسأل بصوت كالرعد : لمن هذا الخطاب ؟ كانت مفاجأة أذهلتني حتى أنني لم أستطع أن أنبس بكلمة واحدة .. تكلمت زوجة أبي والدموع الكاذبة في عينيها : إن هذا الخطاب لابنتك .. وهي على علاقة بأحد الشباب منذ زمن بعيد ولكنني خفت أن أخبرك بالأمر .. ذهلت... صدمت .. حاولت أن أتكلم .. أن أقول شيئا ولو كلمة واحدة أنفي بها هذا الاتهام البشع فلم استطع .. تجمدت الكلمات على شفتي فلم استطع النطق بها !! . وبهذا الصمت حكمت على نفسي بالإعدام .. واعترفت بكل شيء دون جناية ودون ذنب ارتكبته .. نظر إلي أبي نظرة صاعقة ارتجفت لها ولا أزال أتذكرها إلى اليوم .. ولكنني مع هذا لم أنطق .. لم أخرج عن صمتي لأقول كلمة حق .. لأدافع عن نفسي .. كانت الدموع تنساب على وجهي دون كلام .. وأنا فاغرة فمي في ذهول وانظر الى لا شيء .. وبين يوم وليلة وجدت نفسي في بيت كبير موحش مع رجل في سن أبي يجمعنا رباط الزوجية الذي بتّ أكرهه

كما لم أكره اي شيء في حياتي !!. مرت أشهر وكأنني أعيش خلالها في كابوس رهيب أتمنى ان أستيقظ منه فلا أستطيع .. أفتح عينيّ لأجد نفسي في واقع مر لاحلاوة فيه .. اتجهت إلى أمي ولكنها أصبحت هي الأخرى واقعاً مراً أريد الهروب منه .. مشغولة بزوجها وأطفالها عن الدنيا بأسرها .. أبي أصبحت لا أراه مطلقا وإحساس بالظلم يكاد يفتك بي !!. مراره في فمي .. وجرح غائر في قلبي .. وهذا الذي يجمعني وإياه فراش واحد بعيد عني بعد السماء عن الأرض .. هتف بي هاتف أن اتكلم .. أن أقول كل شيء أن أواجه زوجة أبي بالحقائق .. أن أجبرها على الاعتراف .. ولكن ما جدوى كل ذلك ؟ .. ما الفائدة ؟ لن يصدقني أحد .. حتى لو اعترفت وصدقوني فماذا سأجني من وراء ذلك .. مستقبلي تحطم وأصبح أشلاءً متناثرة ولن أستطيع أن أبنيه مرة أخرى .. لا ماضي لي ولا حاضر ولاحتى مستقبل !! أعيش حياة خالية جوفاء بدون أمل .. وما أفزعني وأقلقني هو اكتشافي بأنني حامل في الشهر الثالث .. لمن يأتي هذا الجنين ؟ .. لأب شارفت حياته على الانتهاء .. أبٍ قاس ظالم لا يعرف من الحب سوى اسمه .. أم لأم طحنتها الايام وحطمتها الآلام وطعنت على يد أعز الناس اليها .. لو كان أبي

قتلني لكان أهون على نفسي من هذه الحياة .. لن أدع هذا الجنين يتعذب مثلي .. ويعيش حياتي كما عشتها .. لذلك توجهت الى الطبيبة أطلب الاجهاض .. ولكنها رفضت .. إنه القدر .. نحن نريد شيئا والله يريد شيئا آخر .

تمـــت ،،

محطة الانتظار

ما إن لاح لي شبح البيت الذي أقصده حتى صرخت في السائق : قف .. قف هنا أرجوك ثم أوقف العربة في مكان لا يبعد كثيراً عن البيت والتفت الي متسائلاً عن الموعد الذي يعود فيه ليأخذني .. فقلت له : عد إليّ في السابعة .. أي بعد حوالي ساعة من هذا الوقت .. نزلت وأنا اشعر بأنني مقدمة على شيء خطير لا أقوى عليه ولكن لابد منه .. مشيت بضع خطوات .. وبعدها وقفت أستجمع شتات نفسي .. وأتزود بشجاعتي وبعدها تقدمت بقوة وتصميم لم أعدهما في نفسي .. طرقت الباب وانتظرت برهة خلت معها بأن قلبي سيتوقف عن الخفقان .. وبعدها فُتح الباب ورأيت نفسي وجها لوجه أمام سيدة جميلة ورقيقة سألتني عما أريده .. فأجبتها بصوت متلعثم بأنني أريد بيت السيد أحمد صالح فأجابتني .. بأن هذا هو البيت وأنا زوجته .. ولكن من انت ؟ عقدت الدهشة لساني .. كانت صدمتي أكبر من الكلمات .. فلم استطع أن أنطق بكلمة .. كلّ مافعلته هو أن ابتعدت عن هذا البيت بأقصى ما استطيع وكأنني أشعر بألسنه من النيران تلسعني وأنا بقربه .. هل هذا الذي يحدث هو حقيقة واقعة أم شيء في عالم الخيال ؟. الصدمة

حطمتني رغم أنني كنت أتوقع أن أعرف شيئا من هذا القبيل في يوم ما .. كنت أعرف هذا ولكنني لم أكن لأصدق .. أبدا لم اكن لأصدق . ، تزوجت أحمد عن حب دام خمس سنوات ولكنه لم يكن كأي حب .. كان حباً غير عادي .. وكيف لايكون حبا غير عادي وهو حب من طرف واحد أقصد من طرفي أنا .. هو ابن خالتي .. كانت أمي دائما تقول لي أن أحمد لن يكون الا لك وكانت خالتي تشجعها بابتسامة كبيرة .. نشأت على ذلك .. وتفتح قلبي الصغير على حب كبير .. كبير جدا أكبر من قلبي .. كنت أنام كل ليلة على طيفه وأصحو وهو بين عيني .. كنت ما أن أسمع صوته أو حتى أسمعهم يذكرون اسمه يدق قلبي بقوة حتى يخيل إلى أن كل من في البيت يسمعون دقاته .. ولكنه لم يكن يحس بي ولا يشعر حتى بوجودي .. ولكنني لم أيأس .. كان حبي له أكبر من اليأس .. وأكبر من الخوف .. حاولت أن أصارحه بحبي .. أن أبين له ولو جزءا قليلا مما أشعر به نحوه ولكنني تراجعت في آخر لحظه وأنا أصرخ بصوت يتردد صداه داخل نفسي ويحي !!. ماذا سيقول عني .. متهورة وضيعة .. تعرض نفسها على إنسان لايريدها لا ..

لن أقول له شيئا .. ليكتشف هو بنفسه .. وقررت عدم البوح له بشيء وأن أكتم حبي داخل نفسي حتى يقدر له الظهور ذات يوم .. وقفت كرامتي أمامي كسد منيع .. تحول بيني وبينه .. انتظرت وطال انتظاري .. وتوقفت أمي عن محاولاتها في ربطي بأحمد وتوقفت خالتي عن التلميح لي بشيء .. ولكنني لم أكن أنتظر منهم شيئا كان كل ما أريده منه هو فقط .. وكانت المفاجأة التي زلزلت كياني .. لقد تزوج أحمد وانهارت كل القصور الوهمية التي كنت أبنيها بخيالي في لحظة واحدة .. كانت صدمة شديدة تغلبت عليها بقوة إرادتي فذهبت لأبارك للعروسين وانا أشيع قلبي إلى مثواه الأخير .. ولكنه دهش عندما رآني وقال بصوت مرح : أأنت هدى ؟. يا الله كم كبرت .. لقد اصبحت عروساً جميلة .. كانت كلماته بمثابة الماء الذي نزل على أرض عطشى فرواها حتى نمت وكبرت .. وشعرت بقلبي الذي كنت احسبه ميتا يدق مرة أخرى .. وتدفق حبه في سائر أجزاء جسدي الواهن .. ولكنني كنت أعرف بأنه متزوج وأعي ذلك جيداً فلا أحاول أن أقترب منه أكثر من ذلك وهل أستطيع ؟؟ .. ولكن لدهشتي الشديدة بدأ هو يطاردني ..

فزعت أول الأمر .. ثم تعودت على ذلك .. ثم استمرأت هذا وسررت به .. لكن كان هذا كله رغما عني .. فأنا أحبه .. فهل أستطيع أن أخنق قلبي بيدي هاتين ؟!. كلا كلا هذا مستحيل .. لقد عشت طوال حياتي أتمنى هذه اللحظة التي يكاشفني بها بحبه فهل أقتلها ؟. لا !! لا استطيع . بصّرتني أمي بالأخطار المحدقة بي .. وبأنني الآن على علاقة برجل متزوج وليس أعزب ولكنني صممت أذني عن سماع أي شيء غير كلماته .. هو .. هو فقط .. عرض على الزواج فوافقت فوراً وبدون تردد .. وهل استطيع إلا أن أوافق وأنا عشت عمري أنتظره .. كلا .. فليحدث ما يحدث ولتنطبق السماء على الأرض المهم ان أكون معه .. لم أتوقف لحظة لأفكر .. لم أحاول أن أتصور موقف المسكينة زوجته حينما تعلم بأنه تزوج .. وبأنني أخذته منها .. كنت أنانية في كل شيء وهل الحب إلا أنانية ؟ تزوجته رغم كل شيء .. وفوق كل الضغوط والتحديات تحديت العالم من أجله كنت أنا وحدى في الغرب وجميع الناس في الشرق .. لكنني كنت سعيدة .. سعيدة بنفسي وسعيدة به وسعيدة بكل شيء ولم أفكر بأن القدر يحاول ان ينتقم مني وبنفس طريقتي ..

فبعد مدة من زواجنا تغير أحمد لم يعد هو .. أصبح كثير الشرود .. قليل الكلام .. يخرج كثيرا .. استخدمت كل الطرق لأجعل من بيتي جنة صغيرة له .. ولكنه كان يزداد بعداً عني .. دهشت كثيراً فزوجته الأولى طلقها . . إذن أين يذهب ؟ أتراه قد عاد إليها أم ماذا ؟ . حاولت أن أعرف منه أي شيء .. أي شيء يعيد لي نفسي الحائرة .. وقلبي المشتت .. ولكنني لم أظفر منه بطائل .. بحثت في كتبه في جيوبه في حقائبه ولكنني لم أجد شيئاً .. وكانت المفاجأة .. قال لي ذات يوم أنه سيغيب في سفر ربما ثلاثة أيام أو أكثر .. لم أطق صبراً فبعد أن خرج من البيت مباشرة خرجت وراءه ولدهشتي الشديدة رأيته لم يأخذ طريق المطار بل توقف أمام بيت معين وفتح الباب بمفتاح ودخل .. صعقت .. يبدو أنه معتاد على ذلك .. عدت الى بيتي وأنا شبه منهارة وبعد خمسة أيام عاد إلي .. ولكنني تجاهلت كل شيء وكأنه لم يكن ولم أفتح فمي بكلمة تأنيب له .. بل على العكس من ذلك كانت معاملتي له رائعة .. والآن وقد اكتشفت كل شيء لن أبكي .. ولن أحزن .. لن أذرف دمعة واحدة .. إنني أعلم جيداً بأن هذه ضربة من القدر .. عقاباً لي على ما فعلته بحق

إنسانه برئية .. واحدة بواحدة .. لن أطلب منه الطلاق كما فعلت زوجته الأولى حينما علمت بزواجه مني .. بل سأتمسك به أكثر من الأول .. فأنا واثقة أن حبي الكبير له سيعيده الى وسيترك كل نساء العالم من أجلي .. سأتسامح معه لأنني أعرف بأنها نزوة وستنتهي .. سأنتظرك يا أحمد .. سأنتظرك ياحبي الأول والأخير ستعود إلى .. قلبي يحدثني بأنك ستعود إلى .. وإنني بالانتظار .

تمـــت »

لست نادمة

كان حلمي الدائم أن أتزوج من رجل وسيم .. لا تهمني ثقافته .. عائلته .. عمله .. مركزه .. كل ما كان يهمني وسامته ولا شيء غير ذلك .. تقدم لخطبتي الكثير من الرجال .. كنت أراهم من بعد .. أول شيء أنظر إليه هو الوجه .. أبحث فيه عن الوسامة المطلوبة .. فاذا انتفى هذا الشرط كان الرفض وبإصرار لم تستطيع دموع أمي ولا توسلات أبي بإقناعي بالتراجع عن رأيي الذي وضعته لنفسي وكان أملي في الحياة .. وقد كان من حقي أن أحلم بزوج وسيم فأنا جميلة .. بل جميلة جداً وأكثر مما يتصور البعض ومثقفة .. ومن عائلة مرموقة .. ولكن حظي سيء جداً فكل رجال العائلة ومن تمنيتهم يوماً لوسامتهم تزوجوا الواحد تلو الاخر .. دون أن يلتفتوا إلى وإلى جمالي ..

وهكذا مرت الأيام والأمل يخفت شيئا فشيئا إلى أن جاء يوم ورأيته .. كان جميلا لدرجة تبهر العيون وسيماً بشكل لا يتصوره عقل .. ومنذ ان وقع نظري عليه عزمت على أن أتزوجه حتى ولو وقف العالم كله ضدي سأكون في الشرق والعالم كله في الغرب ، لن أتنازل .. كنت أعلم بأنه الخطيب الجديد لابنة عمتي .. ولكن هذا

لا يهم فليكن ما يكون .. إنه لن يكون إلا لي ومن تكون هي حتى تستأثر بكل هذا الجمال .. انها لا تستحق حتى قلامة ظفره .. انها ليست جميلة مثلي .. غبية لا تجيد أي عمل في الدنيا سوى الطبخ .. أنه يليق بي أنا .. جماله يوازي جمالي سنكون ثنائياً رائعاً ، وهكذا بدأت معركتي .. استخدمت كل ما أملك من سلاح . عقلي وثقافتي وجمالي .. لم أأبه بأحد .. وفعلا تحققت جميع أمنياتي ترك أبنة عمتي وجاء إلي خاطباً .. استمهلني والدي للسؤال عنه .. دينه .. ثم أخلاقه ومركزه . . بكت والدتي طالبة مني عدم التسرع .. رفضت حتى الإستماع إليهما وأعلنت الموافقة .. وعجلت بالزواج منه حتى لا يخطفه أحد مني .. وجاءتني بطاقات التهنئة ومن بينها رسالة من ابنة عمتي تصفني فيها بأبشع الصفات لم أكترث مزقتها بأسناني ودست عليها بقدمي .. لن أدع أي إنسان يعكر علي سعادتي مهما كان .. وحتى لو كان والداي نفسيهما ولكني كنت مخطئة الى حد كبير .. بعد مرور أسبوع على زواجنا اكتشفت وبسرعة مذهلة أن زوجي لا يحمل من الصفات الطيبة إلا وسامته ، وعدا هذا فلا شيء .. لا شيء اطلاقا .. اكتشفت أنني تسرعت وأنني لم أحصل إلا على القشور فقط .. كان انسان أنانياً

مغروراً .. لا يرى في الدنيا غير نفسه .. حبه للمال كان غير طبيعي ، ولما لا وهو فقير معدم .. لايملك من الدنيا الا وظيفته الضئيلة .. لا دين له ولا ضمير .. ليته مع هذا يحترم نفسه ويقدر شعوري .. لكنه كان يستهين بكل شيء .. ويضرب بكل شيء عرض الحائط .. ويستهزئ بي بل ويعايرني بطريقة تعرفه بي .. هنا لم استطع أن أتحمل أكثر من هذا .. انفجرت في وجهه الجميل رافضة كل شيء وطالبة منه الطلاق .. رفض ان يطلقني إلا بعد دفع مبلغ كبيراً من المال مقابل ذلك .. وهكذا عدت الى منزل والدي مطلقة بعد شهرين فقط من زواجي .. ولكنني تعلمت الكثير اثناءها أهمها ان الجمال ليس كل شيء .. وأنا الآن متزوجة وزوجي ليس فيه أي سمة من جمال .. قبيح في وجهه فقط لكن صفاته واخلاقه واهم شيء دينه تجعله في القمة .. وأصبح أجمل إنسان في نظري

تمت »

بحيره من الدموع

ما أن وقع نظري عليها حتى انفلتت مني صيحة دهشة على الرغم مني .. دهشت دهشة كبيرة .. حتى أنني بدلاً من أن أسارع لاحتضانها والسلام عليها .. وقفت أنظر اليها متسمرة في مكاني .. رأت نظرات الدهشة في عيني فاقتربت مني وسلمت علي .. وأفقت من دهشتي وأجلستها إلى جانبي وأنا أختلس اليها النظرات .. هل هذه هي أماني .. الفتاة الجميلة .. الرقيقة .. رقة النسيم .. البرعم المتفتح للندى .. التي تجمع بين شفافية الورد وبراءة الطفولة .. وما بالها أصبحت هكذا ؟ انني لم اغب عنها سوى ثلاث سنوات فقط .. ترى هل يتغير الناس في هذه المدة القصيرة .. إنها صديقتي الحبيبة .. التي تغلو في قلبي غلاوة النفس .. لماذا تغيرت بهذا الشكل الفظيع .. عيناها بعد أن كانتا بحيرتين صافيتين من العسل أصبحتا متورمتين ربما من كثرة البكاء. وكأن حزن العالم كله قد تجمع في هاتين العينين .. وجهها شاحب كوجوه الموتى .. الابتسامة الحلوة غابت عن شفتيها قبل أن أسألها عن شيء .. تساقطت الدموع من عينيها كالمطر الغزير .. احتضنتها وتركتها تبكي .. وبعد أن كفت عن البكاء ومضت تمسح دموعها وهي تتمتم لي بكلمات تنم عن أسفها لأنها قابلتني بهذه الطريقة..

ربت على كتفيها وطلبت منها أن تحكي لي عن كل شيء .. قالت لي وعينيها مليئتان بالدموع : ليتني أكملت دراستي مثلك ياأمل ليتني لم أتزوج .. وقبل أن انطق بكلمة تابعت : نعم يا أمل لقد تزوجت .. فضلت الزواج على الدراسة فماذا كانت النتيجة ؟.. أنت الآن انسانة عظيمة لها مستقبل مرموق ومعها أكبر الشهادات أما أنا فإنسانة محطمة ضاع مستقبلي وانتهت حياتي .. قاطعتها قائلة ولكن يا أماني ماذا حدث لك ؟ اخبريني .. نظرت الي نظرة ساهمة ثم تكلمت بصوت عميق وكأنه آت من قبر : بالتأكيد تذكرين أيامنا حين كنا في الثانوية العامة .. كانت كل واحدة منا تخطط لمستقبلها .. كنت تقولين لي بأنك سوف تدخلين كلية الطب وتصبحين طبيبة مشهورة وها أنت على قيد خطوات من حلمك وأمنيتك أما أنا فكنت أقول لك بأنني أهوى الأدب والشعر وكنت دائماً أحلم بأنني سأصبح مؤلفة مشهورة .. ولكن القدر وضعه في طريقي حين أنهيت الثانوية العامة وتقدم لخطبتي .. فكرت كثيرا ولكنني في النهاية كنت أصل إلى طريق مسدود .. كلمات الأهل ترن في أذني .. شاب ممتاز لن تجدي مثله بسهولة حتى ولو طفت العالم أجمع .. الدراسة يمكن التخلي عنها ولكن الزواج لا وألف لا .. إذا أكملت دراستك

فانك لن تجدي أحداً يتقدم لطلب يدك .. ترددت كثيرا واحترت اكثر وفكرت أكثر وأكثر .. وأخيراً وافقت وتركت دراستي غير آسفة عليها .. تزوجته ومرت سنة على زواجنا .. كان مثقفاً لدرجة كبيرة فلم استطع أن أجاريه .. عجزت أن أصل إلى مستوى تفكيره .. لم أستطع أن أفهمه ولم يحاول هو أن يفهمني .. حملت .. وفي مطلع السنة الجديدة كنت قد انجبت طفلاً .. حتى الطفل لم يقرب بيننا بل اتسعت الهوة التي تفصلنا أكثر فأكثر .. خفت على بيتي الصغير من الانهيار .. وعلى طفلي الحبيب من التشرد فعرضت عليه أن أكمل دراستي .. رفض بشدة وقال إنه كان يجب على أن أكمل دراستي قبل أن أتزوجه .. وفجأة بدأ يتغير .. أخذ يبتعد عني أكثر فأكثر حتى طفله لم يعد يعيره انتباها .. حاولت أن أتعمق في نفسه لأعرف سبب بعده عني .. ولكنني لم أفلح .. حاولت أن أصلح كل خطأ فعلته معه .. جعلت البيت جنة صغيرة .. ولكنني لم أنجح في استعادته إلي .. ذات يوم ثرت عليه ثورة عارمة وقلت له بأنه كان يجب عليه اختيار من تناسبه في الثقافة والتعليم لا انا .. وقال لي أنه يفكر في ذلك .. وبعد شهور قليلة بدأت أسمع همسات من هنا وهناك عن زوجي .. وكبرت هذه الهمسات وتحولت إلى

أصوات عاليه تقول لي بأن زوجي متزوج من أخرى .. سددت أذني عن سماع أي شيء حاولت الحفاظ على بيتي من أي شيء قد يدمره .. ولكنني فوجئت ذات يوم بالزوج المثقف يلقي إلي بورقة الطلاق .. وهو يقول متهكما لقد استغنينا عن خدماتك .. خذي ملابسك واذهبي إلى أهلك .. هكذا وبكل بساطة يلقيني على قارعة الطريق دون رحمة او شفقة .. وبعد شهر من تلك الواقعة تعرض طفلي لحادث سيارة وتوفي في سيارة الاسعاف .. أمام عيني هاتين لفظ أنفاسه الأخيرة كنت أريد أن أموت بدلا منه .. ولكنه القدر أبى إلا أن يجمع لي مصيبتين بدلا من واحدة وهكذا مع مرور الايام غدوت حطام إنسانة لا أتكلم .. لا أسمع .. لا أرى .. لا طموح لي ولا أمل .. انتهت أماني من كلماتها الحزينة ببكاء مرير .. ولكنني اقتربت منها ومسحت دموعها بيدي وقلت لها هامسة .. ولكن المستقبل ينتظرك فاتحاً ذراعيه لك ولا زلت شابة صغيرة وهناك أمل وهذا يكفي ....

« تمت »

انتحار

هذه القصة دارت احداثها على
ارض الواقع مع بعض التعديل .. لذلك
اهديها الى بطلة هذه القصة وهي
صديقة لي تغلو عندي
غلاوة النفس ..

أمي الحبيبة ،،

عندما تتسلمين رسالتي هذه أكون قد أختفيت من حياتكم إلى الأبد .. اكون قدتواريت في العالم اللامحسوس .. وبهذا أكون قد قدمت خدمة جليلة لك ولأبي ولإخوتي ولابن عمي أيضاً ..

أمي .. أرجوك ألا تحزني وألا تبكي قط .. فان موتي بهذه الطريقة خير من الحياة التي أعيشها وأحياها .. ولو كانت عندك معزة لي فأرجو ألا تذرفي يا أمي دمعة واحدة من دموعك الغالية فأنا لا أستحقها .. صدقيني يا أمي لم يكن أمامي سوى حل من اثنين .. إما أن أعيش على هامش الحياة أمشي وأرى وأنام .. انتظر الموت بين لحظة وأخرى .. أو أن أرتاح الراحة الأبدية .. وهي الموت السريع وبهذا أكون قد وضعت حداً لكل العذاب والآلام التي كنت أعيش فيها ... عندما اتخذت قراري هذا .. لم يكن قراراً إرتجالياً .. كلا .. إنما كان قراراً مدروساً وعن اقتناع تام .. وبعد أن رأيت أن في هذا القرار راحة لي ولكل إنسان يحبني في هذه الدنيا .. إنني واثقة يا أمي بأنك سترحبين بقراري هذا بعد أن تعرفي كل ما خفى عليك من أمري ...

أمي الحبيبة ...

إني أشفق عليك من أن أقول لك كل شيء .. ولكنني أري أنه لا مفر من ذلك .. فسوف أقول كل ما أردت الافضاء به إليك ومنعني وجهك الطيب السمح من التفوه بأية كلمة .. ومضيت وحدي أجتر الآلام وأدعو الله أن يريحني من هذه الحياة التي أرى الموت أفضل منها .. قبل أن أحكي لك أي شيء .. أطلب منك شيئاً واحد وهو أن تسامحيني وأن تغفري لي خطئي الذي تحول بمرور الأيام إلى خطيئة .. أرجو أن تسامحيني يا أمي لكي أكون مرتاحه في عالمي الآخر .. فيكفيني ما حدث لي .. في البداية أعود بك ثلاثة أعوام إلى الوراء .. أي بعد إصابتي بالمرض الخبيث بعام واحد تتذكرين بالطبع حفل قراني على بدر شقيق صديقتي سميه (ربما لاتتذكرينها الآن) في تلك الليلة همس بدر في أذني بأنه يعلم كل شيء عن مرضي ولكنه لن ييأس .. كانت كلماته هذه بمثابة الأمل الكبير لي .. أحببته بدراً يا أمي .. أحببته بكل ما في هذه الكلمة من معنى .. أحببته بكل ذرة في كياني .. أحببته بكل عرق ينبض في جسدي .. أحببته بكل قطرة من دمي .. أحببته بكل ضعفي وكل يأسي .. كان حبي له ثائراً أهوج أنساني كل ماعداه .. كنت أرى العالم من

خلاله .. كان يمثل لي الدنيا بأسرها .. بفرحها .. بحزنها .. بتناقضاتها .. بكل شيء فيها .. كنت ما أن أراه حتى أنسى كل شيء حتى نفسي .. ويتبدي لي العالم كله والسعادة كلها مختصرة في إنسان واحد .. هو ولا أحد غيره .. وما أن يغيب عني حتى أفقد شعوري بالدنيا ويبدو لي العالم صغيراً صغيراً جدا كثقب إبرة .. كنت أحبه بعاطفتي .. بقلبي .. أما عقلي فإنه في ذلك الوقت كان بعيداً .. بعيداً جداً حتى أنني لا أشعر به .. كانت تقودني عاطفتي وتحركني حتى بتّ أعتقد اعتقاداً راسخاً بأن فراقي له يعادل فراقي للدنيا وأن من الأفضل لي أن أموت ولا أفترق عنه .. اندفعت في حبه اندفاع الأهوج المجنون حتى عميت بصيرتي وأصبحت لا أرى في العالم سواه .. ماذا تتوقعين مني يا أمي عندما أكتشفت أن هذا الحب العظيم الذي ملك علي قلبي وعقلي مجرد وهم وخداع ؟. نعم يا أمي .. نعم هذا هو ماحدث وهذا هو الذي أفقدني صوابي وجعلني أشعر بأنني انتهيت منذ تلك الحظة التي اكتشفت فيها خداعه لي .. انتهت حياتي بعد ان رأيت بأم عيني حبيبي وقرة عيني وروحي يطعنني في قلبي وعواطفي .. كنت قد سمعت كثيراً بأنه يريد الزواج من ابنة خالته قبل أن يخطبني .. ولا زلت اسمع الآن .. طبعاً

لم أصدق .. حتى عندما أخبرتني أخته شقيقته بهذا لم أصدق وكيف أصدق .. وكيف أسمع لأي انسان بعده .. تعذبت كثيراً وقررت أن أواجهه .. تهرب .. ثم أنكر كل شيء وعاد من جديد يتلو على مسامعي كلمات الحب والوله .. صدقته .. نعم يا أمي صدقته .. وكيف لى أن أكذبه وهو حياتي التي أعيشها ودنياي التي أحياها .. كذبت نفسي وصدقته .. ولمت نفسي كثيراً على لحظات الشك التي عشت فيها .. ولكن أبى القدر إلا أن يكشف لي حقيقته ويعريها أمامي .. كانت مصادفة بحته يا أمي .. صدقيني .. لم اكن أتتبعه لأتأكد من صدقه فقد كان حبي له فوق أي اعتبار .. وفوق أي شك رأيته معها في أحد الأسواق .. لم يرني هو .. فقط انا رأيته .. حتى ذلك الوقت كنت غير متأكدة .. أغالط نفسي .. أكذب عيني .. ولكن سطعت الحقيقة أمامي كالشمس في كبد السماء .. تلقيت بطاقة دعوة لزواجه ومعها ورقة طلاقي .. وممن ؟؟ من شقيقته .. صديقتي !! لا اعرف ماذا حدث لي في ذلك الوقت . . لعلك يا أمي تذكرين رقدتي في الفراش التي طالت حتى تجاوزت الاسبوعين .. كنت أراك يا أمي حائرة متسائلة فإنني أبداً وطول فترة مرضي لم أرقد كل هذا الوقت .. أراكم حولي ملتاعين .. خائفين .. تتنقل

أنظاركم بيني وبين الأطباء الذين يأتون لعلاجي الواحد تلو الاخر .. كانوا جميعاً يرددون نفس الكلام لا دخل لمرضها بذلك .. إنها حالة نفسية .. اعرضوها على طبيب نفساني .. كنتم تتبادلون النظرات في دهشة واستغراب وأبي يهمس قائلاً : لا اعتقد ان لطلاقها دخلٌ في ذلك فلم تعرف بدراً إلا من فترة وجيزة .. إنه لايستحقها .. آه يا أبي الحبيب إنك لا تدرك أنه كل آمالي وأن طلاقي منه هو طلاق روحي من جسدي .. كنت غائبة عنكم يا أمي في عالمي الخاص الذي غابت شمسه وانطفأت فيه شموع الأمل .. فغدا حالك الظلام .. حالك السواد .. يلفه اليأس والرغبة في الخروج منه بأية طريقة ولا طريقة لذلك سوى الموت الذي أبي القدر أن يتكرم به علي فأضحيت اتمناه من كل قلبي ليريحني من عذابي وآلامي التي لا حدود لها .. كانت صدمة عنيفة لي .. أطاحت بكل أحلامي وآمالي فتناثرت شعاعاً في الهواء .. مهما قلت لا أستطيع أن أصف لك ما عانيت في تلك المرحلة .. لك أن تتخيلي صدمة فتاة أحبت بكل ذرة في كيانها فاتضح لها بأن كل هذا الحب العظيم الذي تعيشه ما هو إلا وهم وخيال وخدعة كبرى .. كنت أراك ياأمي قلقه عليَ .. تحاولين أن تعرفي مني ماذا حدث لي ؟ . كنت أتعذب لاجلك فأبكي .. ولطالما

بكيت بدل الدموع دماً .. أتذكرين عندما أبلغتني بأن ابن عمي طلب الزواج مني .. أتذكرين عندما أخذت أضحك من كل قلبي .. ولاول مرة أضحك منذ ذلك الوقت .. أذكر أنك غضبت مني لضحكي بتلك الطريقة وخرجت من الحجرة غاضبة .. أتدرين لماذا ضحكت ؟. كنت تمنيني بالزواج ، ودخولي دنيا جديدة بينما ياللعجب كنت أفكر في مغادرة هذه الدنيا .. المفارقة أثارت ضحكي وبكائي في آن واحد .. كنت أضحك وقلبي يبكي .. إن حزني ياأمي ليس لانه تركني .. وليس لأنني احببته ، بل هو تساؤل طالما ألح علي وأخذ صداه يتردد في عقلي دونما جواب .. لماذا .. لماذا لم يصارحني بالحقيقة منذ البداية بأنه لايريد إنسانة مريضة محكوماً عليها بالموت ؟.. لماذا تركني اكتشف كل شئ بنفسي ؟.. ربما لو أنه صارحني لكان ذلك أخف على نفسي من أكتشف حقيقته المرة .. كاذب .. مخادع .. ضعيف .. جبان .. أدهشني إصراركم على زواجي من ابن عمي .. تمت الخطوبة رغماً عني .. كان هو سعيداً بهذا الزواج الذي عاش طوال عمره يتمناه من كل قلبه .. إنه انسان طيب .. ليتني أحببته هو .. ولكن قلوبنا ليست بأيدينا يا أمي نحركها كيفما نشاء فالحب قدر .. وأنا لا أستطيع أن أسعده بل على العكس فإن زواجي منه سيتعسه .

أكثر مما لو لم يتزوجني .. أنا لا أستحقه .. ليأخذ إنسانة حية .. أما أنا يا أمي فإنني ميتة وإن كنت على قيد الحياة .. مت منذ ذلك اليوم الذي تسلمت في ورقة طلاقي .. المرض ينهش لحمي وعظامي .

إني أتنفس وأرى وأنام ولكن روحي وقلبي في مثواهما الأخير .. فلم يبق إلا جسدي الذي قررت أن يدفن معهما .. في مقبرة الحب ..

تمـــت ،،

أبدا لن أنساه

الصرخات لا تزال ترن في أذني .. أنت حامل .. حامل .. معناه أنك لست حرة أنت مسئولة ، ويجب أن يكون قرارك نابعاً من قلبك قبل عقلك ، ترى هل حقا اصبحت مسئولة ومربوطة بخيط لا أستطيع الفكاك منه .. وحياتي ؟ ومستقبلي ؟ وسعادتي ؟ هل أظل طوال حياتي هكذا ؟ مظلومة مطحونة ليست لي حقوق .. منبوذة في بيت لم أعرف فيه طعم السعادة والاستقرار مع زوج أكرهه .. أحتقره كلا .. لا أستطيع .. هذا فوق طاقتي وفوق احتمالي .. ولكن طفلي المقبل ما ذنبه أيضا .. ماذا جنى ليخرج الى العالم بدون أم .. بدون حنان .. وطفلي الآخر ماذا سيكون مستقبله معي بدون رجل يرعاه ويربيه .. تزوجت « مازن » بدون معرفة سابقة كنت لا أعرف حتى شكله .. لم أره ابداً في حياتي .. كنت صغيرة وكنت خائفة ولكن تبدد كل خوفي حين رأيته وتحدثت معه .. كان إنساناً بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى .. تصرفاته كلها تدل على الرحمة والحنان .. أحببته ومع مرور الأيام ازداد تعلقي به حتى أضحى يمثل لي كل شيء في حياتي .. أحببته بعمق وجنون .. لم يكن كأي حب بين زوجين .. كلا .. كان يمثل لي الحبيب والزوج والأخ وكل شيء لي في هذه الدنيا .. لم أكن أتصور حياتي من

غيره فالحياة بدونه صحراء قاحلة ليس لها أي طعم أو روح .. وكان يبادلني الحب بمثله .. بل وأكثر ، وبعد سنتين من زواجنا انجبت طفلاً جميلاً ملأ حياتنا بالسعادة والحبور .. وتعلق به أبوه تعلقاً شديداً لدرجة أنني كنت أغار من الطفل وأقول لمازن مازحة .. أنت تحب الطفل أكثر مني ولكنه يجيبني بأنني أنا الأصل وأنني الحب الأول والأخير .. ولكن القدر أبى علينا تلك السعادة فتخطفه منى الأقدار في حادث سيارة توفي على أثره .. أبيت أن أصدق .. عشت أسابيع مذهولة لا أتصور أنني لن أرى مازن بعد اليوم .. إنه القدر ..

* * *

عشت أياماً عصيبة ولولا إيماني بالله لقتلت نفسي .. أرى طفلي الصغير فيتمزق قلبي أسى ولوعة إنه صورة من أبيه .. سقطت مريضة من شدة الحزن .. صامته لا أحادث أحدا والدموع تنساب من عيني بغزارة ، ودون كلام .. حاول الكثيرون أن يخرجوني من دائرة الأحزان التي نسجتها حول نفسي ولكني كنت أرفض حتى الكلام .. وفي أحد الأيام السوداء أتت أمي لتخبرني بأن يوسف شقيق زوجي يطلب الزواج مني .. حتى لا يضيع الطفل فيتربى مع أمه وعمه ..

لم أتكلم .. لم أنبس ببنت شفه .. تركت دموعي تتحدث عني رافضة كل شئ .. وأي حديث .. أي كلام هذا الذي يتفوهون به ؟. أنا أتزوج بعد مازن هذا مستحيل ومن رابع المستحيلات .. مرت الأيام والأسابيع والشهور .. والضغوط المتواصلة تتحداني تتحدى صبري ووفائي ، ولكنني ثرت في وجه الجميع رافضة أي أرتباط بعد مازن .. إنه لم يمت في نظري .. يعيش في قلبي ووجداني يتغذى على حبي له .. ولكنهم لم يرحموني ولم يرحموا حتى أحزاني ، استمروا في محاولة إقناعي ... يوسف أخو مازن شاب ممتاز .. من غيره سيرعى ابن أخيه ويربيه .. إنه عمه وسيحبه كابنه .. لن تظلي طوال حياتك ارملة .. لابد لك من الزواج والقريب أفضل من الغريب .. احترت .. المصيبة أن كلامهم مقنع وأسوأ مافيه أنه حقيقي .. ضممت ابني إلى صدري أستمد منه الشجاعة للصمود أمام الرياح القوية التي توشك أن تقتلعني .. ولكن حتى طفلي الصغير وقف معهم ضدي .. تخلص من أحضاني بصعوبة وركض إلى عمه يوسف ليضمه إلى صدره .. عندها فقط أحسست بأنني يجب أن أضحى لسعادة ابني وسأعيش معه بعد ذلك جسداً دون روح .. لم أكن أعرف يوسف جيداً عندما كنت متزوجة من أخيه ، كان يدرس في الخارج ولم أكن أسمع اسمه

إلا نادراً حينما تصل بعض رسائله الينا .. ولكن بعد أن تزوجته عرفته .. وليتني ما عرفته كان على النقيض من أخيه .. الرحمة تعادل القسوة .. والحنان يعادل الجفاء .. الأخلاق .. الكرامة .. الرجولة .. النبل .. كلها ذهبت مع مازن ولن تعود .. لم أكن أقارن يوسف بأخيه .. أبداً مستحيل .. فأنا لا أقارن مازن بأي رجل آخر في الدنيا حتى ولو كان أخاه .. شقيقه .. حاولت أن أسعده .. أن أوفر له المودة والرحمة .. لا أقول أن أحبه فهذا مالا أستطيعه .. فقلبي رحل مع زوجي ولن أحب أي إنسان بعده .. فهو حبي الأول والأخير .. لم يستطع أي شيء أن يجمعنا ولا طفل أخيه .. كان واضحا ومنذ البداية ان حياتنا تخلو من أهم شيء يكون الأسرة السعيدة ويربط الزوجين برباط وثيق ألا وهو الحب .. أنا لا أستطيع أن أحبه وهو لا يستطيع ان يسعدني .. ومع مرور الأيام بدأت أشعر بالندم الشديد على زواجي منه ، تطور هذا الأحساس إلى شعور بالكراهية نحوه ونحو كل شيء يمت اليه بصلة .. كرهت حتى بيتي وابني .. شعور بالمرارة يصبغ حياتي بالسواد .. أتذكر حبيبي الراحل .. أتذكر أيامي معه .. فأشعر بأنني مدفونة معه وإن كنت على قيد الحياة .. ومما زاد من مصيبتي وألمي هو حملي الذي جاء في غير وقته كالقشة التي

قصمت ظهر البعير .. فهذا يعني أنني وهو مرتبطان بخيط لا فكاك منه رغم أنني لا أستطيع العيش معه أكثر من ذلك .. ولكن ماذا أفعل والعالم كله ضدي .. ولكن لا .. انه اختياري .. أنا التي اخترت طريقي وبكامل وعيي .. لم يجبرني أحد على شيء فلماذا يتحمل غيري نتيجة سوء اختياري .. إنها تجربتي وحدي ولا ذنب للطفلين فيها .. إنها حياتي التي اخترتها بملء إرادتي .. ولن أتنازل عنها .. سأستمر رغم كل شيء .. سيعيش الطفلان حياة سعيدة رغم كل الظروف .. وسأعيش لهما ومن أجل ذكرى حبيبي الأول الذي لن أنساه أبداً ما حييت ....

تمــــت ...

صحوة ضمير

جلست إلى جانبي وعيناها تومضان ببريق خاطف .. نظرت إلي نظرة غريبة جمعت بين الدهشة والاشمئزاز .. كانت كمن يخفي شيئا رهيباً .. لقد تغير وجهها تغيراً ملحوظاً فغدا جامداً لا حياة فيه .. كانت كالتي عرفت شيئاً خطيراً لا تريد البوح به .. لأنه أمر غير معقول ، كانت عيناها تقولان الكثير حتى دون أن تتكلم .. لقد شعرت بذعر مفاجئ رغم علمي المسبق بشيء ما يدور في مخيلتها .. أنا أخشاها بقدر حبي لها .. وأخاف عليها من نفسي من جنوني .. من أفكاري الشريرة التي تحاول أن تنتزع منها أعز شئ تملكه في الحياة .. قالت بصوت هادئ .. أخبريني يانوال .. هل تحبين أنور ؟ أرجوك جاوبيني بصراحة .. فجوابك هو الذي سوف يحدد موقفي .. أنا أعرفك صادقة لا تقولين إلا الصدق فصارحيني .. فوجئت لسؤالها غير المتوقع .. سؤالها أذهلني بالرغم من أنني كنت أعرف أنها سوف تسألني نفس السؤال في يوماً ما .. عقدت الدهشة لساني فتعثرت الكلمات داخل جوفي وتبخرت .. يالها من جريمة لا تغتفر بل إنها خطيئة .. كيف سمحت لقلبي ان يتعلق بزوج خالتي .. هو .. هو دون غيره من الرجال .. وقد بدأت قصتي معه بعد عدة أشهر من زواجه من خالتي .. كان يحبها

بجنون وكانت تبادله نفس الشعور .. وكثيراً ما حدثتني عنه وعن أخلاقه وكنت التقي به في بعض المناسبات العائلية .. وشدتني إليه وسامته وشدني إليه أكثر حبه الشديد لخالتي وعلى الرغم مني تعلق قلبي به وأصبح هو شغلي الشاغل ، كنت أحلم برجل مثله في مثل صفاته ، وأخلاقه وحبه الجنوني لخالتي كان بالنسبة لي حلمي وأملي الذي أتمنى تحقيقه .. حلمي الذي كنت أبحث عنه وفجأة وجدته أمامي .. صورة مجسدة لفتى أحلامي ولكن على الطبيعة .. بدأت أميل اليه .. شعرت بانجذاب شديد نحوه ولكنني خفت من هذا الشعور اذا تطور .. وحاولت أن أكبته بكل ما أستطيع من قوة .. كان أهون علي ألف مرة أن أحطم قلبي ولا أدع قلوب من حولي تتحطم .. كنت أحب خالتي حبا يفوق الوصف ولهذا حاولت أن أبتعد عنها وعن زوجها .. لم يكن بمقدوري أن أبتعد كلياً عنها لذلك أحست خالتي بما طرأ عليّ من تغير وعاتبتني بشدة وهي لا تدري أنها بهذا قد أشعلت النار في بيتها بيديها .. وفعلاً حدث هذا .. ولكن رغماً عني وخارجاً عن إرادتي فقد طغت عليّ العواطف ولم أعد قانعة بأحلامي الصغيرة .. أصبحت أريد أكثر من الأحلام أريده هو .. أريد أن يحبني مثلما أنا أحبه ومثلما هو يحب خالتي .. لم أكن غيورة ..

كلا .. كنت أتمني رجلا مثله ولم أجده .. بعد ذلك لم أشعر بنفسي الا وأنا واقعة في حبه .. أصبح كل همي جذب انتباهه لي وضربت بمبادئي وقيمي عرض الحائط .. ولكنني نسيت شيئا هاما أو تناسيته وهو خالتي الحبيبة .. ولم أسأل نفسي يوما كيف سيكون شعورها عندما تكتشف أفكاري الخبيثة المجردة من أي شعور .. وفعلا بدأت أحاول أستمالته إلي .. ولكن محاولاتي كلها باءت بالفشل الذريع .. لم أيأس حاولت مرة أخرى وثالثة ورابعة .. كثفت هجومي عليه استخدمت كل سلاح أملكه عقلي وثقافتي وأنوثتي وبدأت أرى مع الوقت بصيصاً من الأمل .. رأيت شبه استجابة .. استخدمت هذه النقطة لصالحي .. والغريب أنه لم يخالجني أدنى إحساس بالذنب بل كنت أشعر بسعادة وحشية بأنني أنتصرت وعلى وشك الفوز بفتى أحلامي بالرجل الذي تمنيته طويلاً وعشت أشهراً طويلة .. مشت وكأنها دهوراً لأعيش قصة حب حقيقية معه .. وفجأة أحسست بتغير ملحوظ من جانب خالتي .. أصبحت تنظر لي نظرات شعرت من خلالها أنها تعرف كل شيء .. ولكنني تجاهلتها كما تجاهلت نظراتها ومضيت في خطتي الدنيئة غير عابئة بأحد .. وأخيراً أصبح بين يدي الرجل الذي حلمت به طويلاً ، اصبح ملكاً لي .. ولكن

لدهشتي الشديدة تلاشى إحساسي بالانبهار ، أصبح لا يمثل لي أي شيء مما أكد لي أنني أحبه وأعجب به لا لشخصه هو إنما أحببته لحبه الشديد لخالتي ، وحالما ذهب هذ الحب كما صور لي فقدت حبي له .. ولم يتبق من ذلك الحب الجنوني الذي أحسست به يوما ما نحوه سوى شعور بالذل والعار .. وخصوصاً وأنا أواجه بهذا السؤال من خالتي .. هذا السؤال الذي كنت اعتقد أن جوابه صعب جداً والآن تبين لي عكس هذا .. نظرت في عيني خالتي مباشرة وكأنني لا أخشى المواجهة وقلت لها وأنا متأكدة تماما من إجابتي .. كلا ياخالتي .. أنا لا أحب أنور البته .. إنما يعجبني فيه حبه الشديد لك .. وكم كان سروري حينما رأيت الفرح الحقيقي يطل من عينيها ليحل محل الكآبة المفزعة التي سكنتها الأيام السابقة وانفرجت شفتاها عن ابتسامة عذبة وضمتني إلى صدرها في حنان .

تمـــت ..

لحظة غضب

في لحظة غضب .. في لحظة غاب فيها التفكير .. ولم يتبق في قلبي سوى صرخات مشروخة تنادي بالقتل .. القتل .. امتدت يدي دون شعور الى هذا المحلول السام ووضعته في جيب معطفي الأبيض في غفلة من الجميع .. اصطدمت وأنا خارجة من الباب بالصيدلانية التي كانت تشرف علي الصيدلية .. أسررت إليها بكلمات تعبر عن أسفي وفسرت لها سبب حضوري بأنه بأمر من الدكتور وأنني لم أجد الدواء الذي طلبته .. وأسعفتني ذاكرتي باسم لدواء يشكى من قلة وجوده في الصيدليات .. تغلبت على خوفي واضطرابي الشديدين وصنعت على وجهي ابتسامة دافئة تخفي ما يجول في خاطري .. ومضيت إلى عملي بكل جد واجتهاد .. ولكن فكرة التخلص منه لا تزال تسيطر على تفكيري وتجعلني أنقاد إليها خاضعة ذليلة .. أنا الممرضة الملاك الطاهر بملابسي البيضاء .. التي تعني الرحمة والحب .. أتحول بغمضه عين الى شيطان بغيض .. أنا التي يقولون عني أنني البلسم الشافي .. الروح البرئية .. النظرة الوادعة .. أصبح هكذا .. تفكيري أصبح مشوشاً .. ليس لدي فكرة واضحة .. أسير بين ممرات المستشفى ..

أدخل إلى غرف المرضى اطمئن عليهم واحداً تلو الآخر وكأنني أودعهم الوداع الاخير .. اشعر بنظراتهم تقتلني .. تغتالني في كل لحظة .. نظرات كلها حب وعطف . حاولت أن أبدو طبيعية أمامهم ككل يوم .. عند باب الخروج من المستشفى تحسست جيب المعطف لأطمئن على وجود زجاجة السم .. كان كل همي في تلك اللحظة أن أقتله لم يعد أمامي حل آخر .. هو أخي وشقيقي .. أملنا أنا وأمي في الحياة .. بل صار حياتنا كلها .. عشنا طوال العمر ننتظره .. توفي والدي وأنا في العاشرة من عمري وأخي لا يزال في سنته الأولى .. تركنا أنا وأمي نصارع الحياة لنوفر لقمة العيش .. مات وهو غارق في الديون لا يملك فلساً واحداً غير البيت الذي يأوينا .. علمتني أمي أن أحمد الله وأشكره ليل نهار لان لنا جدراناً أربعة تحمينا من الناس ومن تفضلهم علينا .. أقارب أبي وأمي كلهم في بلد آخر ولا نستطيع الذهاب إليهم لأن العلاقات انقطعت منذ زمن طويل كما قالت لي أمي .. قالت لي ايضا إن أبي هاجر إلى هذا البلد ليكون نفسه ورحلت هي معه وتركت كل الناس من أجله .. عشنا أنا وأمي على أمل واحد هو أن يكبر سامح رجلنا الوحيد ويحمينا من الدنيا بأسرها .. كنا نتتبع مراحل نموه بفرحة شديدة .. ولما لا وهو الحياة

التي عشنا ننتظرها .. رفضت أمي الزواج وعاشت من أجلنا كانت تشتغل على ماكينة خياطة وكنت أساعدها في أغلب الأحيان .. كبر أخي وكبر معه الحلم ولكنه لم يكبر هو معنا فقد كان النقيض من كل أحلامنا .. نشأ شاباً مدللاً فاسداً .. لا يقيم وزنا في الحياة لأي شيء ترك الدراسة بينما التحقت أنا بمدرسة للتمريض .. كان راتبي يذهب إليه .. حاولت أن أفهم أمي أن دلالها له على هذا النحو يفسده ولكنها اسكتتني وقالت إن سامح يا ابنتي هو حياتي كلها .. إن إعزازك له هو إعزاز لي أيضاً .. حاولت أن أصلح من سامح ما استطعت لكن ذهبت كل محاولاتي أدراج الرياح .. بل انه كان يزداد سوءاً لدرجة أصبح معها يدمن المخدرات .. وبدأ يأخذ كل ما تقع عليه يداه من نقود .. أخيراً انتبهت أمي إلى أحواله فنصحته بأن يعمل لكي يساعدنا في مواجهة أعباء الحياة .. رفض بحجة أنه ليس لديه شهادات .. لم تضغط عليه تركته ليفكر .. ولكنه تمادى في الاعتماد علينا والتكاسل .. تمادى الى درجة فظيعة .. الى درجة خطف الذهب من أيدينا وباعه .. وفي يوم ما .. في يوم أسود سمعته بالصدفة يحادث أحد رفقائه عن بيع البيت .. بيتنا الذي ليس لنا مأوى غيره .. أحسست بفورة الغضب تتصاعد داخلي حتى عميتُ

عن أي شيء .. دخلت عليه بعد ذهاب رفيقه ثرت في وجهه رافضة كل شيء ثم ناقشته بهدوء حاورته بالعقل والمنطق .. ولكن أي عقل وأي منطق إنه لا يفهم أي شيء ولا يريد أن يفهم .. كل همه أن يحصل على النقود بأي ثمن وبأية وسيلة .. سألته أين نذهب أنا وأمي .. أطرق مفكراً ثم نطق وياليته ما نطق قال بكل برود : أمي في دار المسنين وانت في سكن الممرضات !! لم أرد .. وكيف أرد وماذا أقول ؟ كل ما فعلته أن رجوته رجاءً أخيراً ألا يخبر أمي بشيء على الأقل في الوقت الحاضر .. خرجت من عنده والدنيا تدور بي .. هذا هو الأمل المنتظر .. هذا هو رجلنا الذي عشنا العمر نتمناه ان يكبر ليحمينا وينفق علينا .. هذا هو الاخ والحبيب والصدر الحنون الذي كنا ننتظر منه المحبة والحنان والرجولة ! سيلقينا في الشارع أنا وأمي بعد كل هذا الانتظار ولكن لا .. لن اسمح له .. لن أتركه يحطم هده العجوز المسكينة .. لن اتركه يقضي علينا بسهولة .. لتمت وصورته لا تهتز في نظرها .. لتمت وفي مخيلتها الشاب البار والحنون .. لتمت وهي لا تدري بأنه سيبيعها بأرخص ثمن .. عدت إلى البيت وكياني كله يرتجف وعقلي وقلبي في صراع رهيب .. عقلي يؤيدني وقلبي يرفض ويتحداني أن أفعلها وما أن وصلت الى البيت

حتى رأيت تجمعاً كبيراً أمام بيتنا وأمي تبكي وتنتحب في الداخل .. حضنتها وأنا أتساءل عما حدث .. أجابتني إحدى النسوة الجالسات أعانكم الله على ما حدث .. أخوك مات في حادث سيارة .. أحسست بيدي تقبض بقوة على الزجاجة التي في جيبي حتى تهشمت وجرحت معها يدي .. سامحني يارب .. إنني أعرف نفسي إنني لن أفعلها .. أبداً لم أكن أريد أن أقتله .. فقط لحظة غضب !

تمـــت ،،

خطأ في حياتي

أخيراً .. رفعت رأسي ببطء شديد وواجهت العيون المحدقة بي بشجاعة خارقة ثم نظرت إليه بشكل خاص وقلت بصوت حاولت جاهدة ألا تبدو فيه أية نبرة من نبرات اليأس .. كلا إنني أرفض الزواج منك يا خالد .. تلا ذلك وجوم رهيب كأن الجميع لم يتوقعوا مني هذه الإجابة وهذا الرد وكان هو أشدهم استغراباً ودهشة .. بعد ذلك خفت من نفسي .. خفت ألا أستطيع الصمود اكثر من ذلك .. فعدت إلى حجرتي رافعه رأسي بكبرياء مزيفة .. وحالما أغلقت باب الحجرة وضمني سريري الصغير .. أنهار كل شيء وسقط القناع الذي كنت أستتر به .. تبخرت الكبرياء .. وعاد كل شيء في حياتي لا يساوي شيئاً .. تساقطت دموعي الحارة في بكاء مرّ مزجت فيه كل شيء .. دموعي بآلامي بيأسي .. ضاع كل شيء وانتهى الصمود .. خالد الشاب المتفوق .. أفضل شباب العائلة .. الوحيد الذي أكمل دراسته وتخرج طبيباً .. الوسيم الذي تتمناه كل فتاة .. شيء طبيعي أن أقع في حبه وأتمناه زوجاً لي من كل قلبي .. كان يعرف هذا ولكنه كان يتجاهلني وكأنني لم أكن .. كنت أحترق من الداخل .. حبي له أكبر من أن أتمسك بكرامتي وأنتظر وخجلي أكبر من أستطيع أن أصارحه بحبي .. انتظرت كثيراً حتى سئمت الانتظار .. كنت

أخشى أن يتزوج من غيري ويتركني لعذابي وآلامي .. كنت أحبه بكل أحلامي وطموحاتي .. بكل جارحة من جوارحي . . كان حبه يسري في عروقي مسرى الدم . . كنت على استعداد للتضحية بكل شيء من أجله .. ولكنه كان في واد وأنا في واد آخر.. كان لا يحس حتى بوجودي .. فجأة وفي غمرة لهفتي عليه بلغني نبأ خطوبته لإحدى فتيات الأسرة .. كدت أجن .. ذهلت وتناثرت عواطفي شعاعاً لم أتمالك نفسي من الصدمة .. فلم أشعر إلا وأنا أتصل به لأول مرة في حياتي أسمع صوته يرن في أذني .. دو ن مقدمات .. قلت له بصوت كله حرارة .. خالد .. أنا أحبك .. وتدفقت الكلمات سريعة من شفتي ولم أستطع السيطرة على نفسي .. وضربت بمبادئي وقيمي عرض الحائط .. لم أفكر في نتيجة عملي هذا .. كل ما أحسست به آنذاك أن أسترد خالد بكل ما أستطيع من قوة ولو دفعت كرامتي ثمناً لهذا .. ولكن كل ما فعلته ذهب أدراج الرياح .. فوجئت به قول لي بصوت واثق ورزين : هدى .. أنت إنسانة مثقفة وتعرفين بأنني الآن خاطب لأخرى وصدقيني لو لم أكن خاطباً لتزوجتك أنت !! صدمت لكلماته تلك ولم أستطع الاستماع لبقية كلامه كأنه يحاول تعزيتي .. أحسست بكياني كله يرتجف من شدة

الغضب .. أغلقت السماعة بوجهه وانهرت باكية بعد أن فقدت كل شيء .. حبيبي وكرامتي في آن واحد .. أظلمت الدنيا في عيني وكرهت حتى نفسي .. وكرهته .. هو حبيبي ومعذبي .. حملت له الحقد الدفين في قلبي وصرت لاأتورع عن فعل أي شيء في سبيل الانتقام منه.. لاسترداد كرامتي التي بعثرتها تحت قدميه.. صرت أتحين الفرص لإهانته وللحط من شأنه ولم لا وهو الذي قتلني وأنا حية .. وصلتني بطاقة الدعوة لزواجه .. مزقتها بأسناني.. ورفضت الحضور .. أمي فعلت المستحيل لإقناعي بحضور حفل الزفاف ولكني رفضت بكل إصرار .. أفهمتني بأن عدم حضوري معناه أنني حاقدة وغيورة لزواجه من غيري والناس سيطلقون الشائعات ولكنني رفضت حتى الاستماع إليها .. وبقيت وحدي في غرفة مظلمة بين جدران أربعة أذرف دموع اليأس والكرامة الذبيحة وأتمنى لو قتلت نفسي .. في اليوم التالي فوجئت بمن يبعث لي بباقة من الورد مكتوباً عليها الإهداء الى حبيبتي الغاضبة ! ذهلت ! ما معنى هذا !! هل هو يستهزيء بي ؟ .. أم أن أحداً غيره يسخر مني ومن حبي ؟ .. أم من يا ترى؟!! واذا كان هو فماذا يهدف من وراء ذلك ؟!! .. عصفت بي الأفكار فمزقت الورد إلى قطع صغيرة ودست

عليها بقدمي كما داس هو على كرامتي في يوم ما .. وحانت ساعة الانتقام .. ياالسعادتي ! .. بعد شهرين من زواجه كان يقوم بإحدى العمليات الجراحية وتوفي المريض بين يديه.. كان قضاء الله وقدره ولكني انتهزت هذه الفرصة لأقصى حد .. أرسلت لأهل المتوفى رسالة من مجهول يخبرهم فيها بأن الموت كان نتيجة خطأ من الطبيب وليس قضاء وقدراً .. كانت رسالة مؤثرة محزنة تقطع نياط القلوب .. بعد أيام من هذا وياالعجبي! طلب الطبيب للتحقيق وسلسلة من الاستجوابات انتهت بتشريح الجثة .. كنت اسمع من المقربين بأن خالد يوشك على الانهيار ..اهتزت علاقته الزوجية خصوصاً بعد أن استقال من عمله كطبيب .. وابتسامتي تتسع شيئاً فشيئاً وأنا أسمع الأخبار .. زوجته تطلب الطلاق منه .. يرفض في البداية لكنه يجبر جبراً على ذلك في النهاية.. وتتوالى الأيام والشهور وأنا انتظره .. انتظر حتى تنتهي عزلته النفسيه ليأتي راكعاً تحت قدمي طالباً السماح والغفران .. وفعلاً تحققت جميع توقعاتي .. سمعت صوته المرتجف على سماعة الهاتف وهو يقول : هدى أنا في حاجة إليك ..امتلأت أيامي بهجة وسعادة وزغردت أحاسيسي فرحاً وحبوراً .. ولماذا لا والحبيب الهاجر يعود أخيراً إلي .. الى عشه .. إلى من أحبته

بعقلها قبل قلبها إلى من انتظرته دهراً حتى يعود فتحت له قلبي وأنا أسعد إنسانة على وجه الأرض ولكن القدر لم يدعني لسعادتي .. كان ضميري لايفتأ يعذبني كلما أحسست بمدى حبه لمهنته السابقة .. كلما حكى لي عن طموحاته العلمية وعن دراسته .. وعن تعبه وأمله .. كنت أنهي الموضوع بسرعة .. ثم أنفرد بنفسي وأبكي طويلاً .. وكنت أعزي نفسي بقولي بأنني لولم أفعل هذا لكان الآن ليس لي .. ليس ملكي .. ليس حبيبي .. طلب مني الزواج .. ولكن .. كيف سأعيش معه وأنا إنسانة قاتلة ؟! كيف يمسك بيدي التي حطمته ؟. كيف أنظر إلى عينيه دون أن أهتز وأعترف .. وماذا يفعل لو أخبرته بذلك .. يقبلني شاكراً ؟ بالتأكيد سوف يكرهني ويحتقرني .. ويمقتني طوال حياته أريد أن أحتفظ بحبه لي .. لا أريد أن أسقط من نظره أكثر من هذا .. لا يا قلبي .. لا يا ضميري لا أستطيع أن أكون له الحبيبة والزوجة رغم حبي الشديد له .. فليحبني دون أن يحتقرني ولأتعذب أنا وحدي

تمــــت ،،

أيـــن عــقـلي ؟!

اشتد وجيب قلبي حتى كاد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة داخل صدري .. أشعر بالظلام يملأ المكان حولي .. ليس هناك سوى بقعة نور صغيرة وبعيدة .. بعيدة جداً حتى خيل لي أنها ليست موجودة أصلاً .. تبخر الهواء ولم يعد له وجود .. حاولت أن أتنفس .. حاولت أن أشم أي شئ ولم استطع .. أشعر بالإختناق .. أشعر كأنني أموت موتاً بطيئاً .. يا الله .. انظر إلى ساعتي.. لا يزال الوقت كما هو.. العقارب لم تتحرك.. الزمن جامد لا يتحرك.. يا للهول! هذا معناه أن شيئاً ما حدث.. كلا هذا كذب.. انتزعت ساعتي من يدي وألقيتها على الأرض ودست عليها بقدمي .. تلفت حولي في حركة يائسة لأبحث عن ماء.. صدمني الواقع المرير.. مكان مظلم.. لاطعام.. لا هواء .. لا ماء.. فوجئت بقطرات من الماء تنساب إلى يدي.. فرحت لوهلة.. ظننت أنه المطر ولكنني عرفت بعد ذلك أنها دموع غزيرة سقطت من عيني.. أحاول أن أتذكر.. أريد أن أتذكر شيئاً.. أي شيء يزيل عتمة الذاكرة.. ويدلني إلى سبب مجيئي إلى هذا المكان المقفر.. سمعت صوتاً ما خلفي.. التفت.. هالني ما رأيت .. وجه عزيز عليَ ولكنه مشوه إلى درجة فظيعة.. تراجعت مذعوراً إلى الوراء وقد

غطيت وجهي بكفي.. ولا تزال ذكرى هذا الوجه المخيف تطاردني حتى وأنا مغمض العينين.. شعرت بالخوف الشديد.. بدأ العرق يتقاطر بغزارة من جسمي.. وفجأة انبلج ضوء النهار من خلال الظلمة صرخت بأعلى صوتي فتحت عيني.. آه لقد كان حلماً رهيباً.. أين أنا الآن إنني في سرير أبيض صوت الممرضة يصرخ.. دكتور لقد أفاق.. حضر الطبيب.. وقف قبالتي وسألني بحنان كيف حالك الآن؟ نظرت إليه بشرود ولكنني لم أنطق..ذهب بعد أن أسر للممرضة بشيء ما.. رأسي يؤلمني بشدة أحاول أن ألمسها.. لكن كيف.. يدي مربوطة إلى صدري.. يدي مكسورة.. لماذا يا ترى ماذا حدث لي؟ إنني لا أكاد أذكر شيئاً سألت الممرضة.. ماذا حدث لي.. قالت لي بصوت هامس..لقد أصبت في حادث.. حادث ؟ أي حادث.. إنني لا أذكر شيئاً من هذا.. آه رأسي يؤلمني.. نعم لقد تذكرت كل شيء.. الآن فقط تذكرت.. آه أبي الحبيب.. مات.. كلا.. لاأستطيع أن أصدق هذه الحقيقة.. ومن الذي قتله؟.. أنا !! هل حقاً هذا إلى أن أصبحت مطارداً من العدالة ومن ضميري إلى الأبد؟ وكيف حدث هذا ولماذا؟ ! إنني مجنون .. بالتأكيد أنا كذلك وإلا لما تجاسرت على قتل أبي .. يا للهول لقد قتلت أبي وليس أحداً غيره .. لقد فعلت شيئاً منكراً

لا يقره عقل ولا دين ولا قانون .. أبي هل حقاً قتلته ؟ ذلك الانسان الطيب المستقيم الذي لا يستطيع أن يؤذي حشرة يا لي من مجرم حقير.. ولماذا فعلت هذا؟ أين عقلي؟ أين قلبي ؟ أين ضميري؟ .. إنه سبب تافه ذلك الذي أفقدني صوابي وجعلني أقدم على هذا العمل الذي سأندم عليه طوال حياتي .. وما الفائدة ؟ لقد جاء ندمي متأخراَجداً.. مسكين أبي .. لقد عشت طوال عمري عالة عليه وعلى أمي الحنون كان حنانها لا ينضب حتى في آخر لحظة.. لقد تركت المدرسة بعد أن رسبت في كل سنة عدة مرات.. لم أحاول البحث عن عمل لأساعد والدي المسكين في تربية إخوتي الستة .. وإنما أخذت أتسكع في الشوارع مع زمرة من رفقاء السوء .. نعم رفقاء السوء.. أعترف الآن أنهم كانوا رفقاء سوء ولكن بعد ماذا.. إنني إنسان حقير لا أستحق نظرة عطف ولا حتى كلمة حنان .. كانت أمي دائماً تدافع عني أمام والدي عندما كنت أرتكب عملاً سيئاً وما أكثر أعمالي السيئة .. وما أكثر ما صفح عني والدي الطيب.. حتى إخوتي الصغار لم ينجوا من أعمالي الشريرة الخالية من أي عطف.. كنت أضربهم أحياناً وأشتمهم أحياناً أخرى .. وألعب بحاجياتهم حينما يحلو لي ذلك كنت أعمى وأهوج ومتهوراً

لم أفق دقيقة لأرى نتيجة أعمالي السيئة ولم تأخذني بأحد رحمة ولا شفقة .. استنزفت جميع ما مع أمي من نقود كانت تدخرها لليوم الأسود كما كانت تقول دائماً .. كنت سارقا محترفا .. كنت أوجه باللوم والتقريع دائما من أبي وأحياناً كنت أرد عليه بالكلام وأحيانا أخرى ألوذ بالصمت لارحمة به ولكن لأنني كنت لاأريد الكلام مع أحد .. وفي ذلك اليوم المشئوم .. إنه بالأمس فقط لم أجد لدى أمي أية نقود .. وحصالات إخوتي فارغة وليس معهم أي شيء .. لجأت إلى أمي مرة أخرى أطلب منها أن تعطيني مبلغاً من المال بأي ثمن .. أخبرتني بأن ليس معها أي شيء والا كانت أعطتني إياه .. وفجأة نظرت إلى مصاغهاالذي يزين يدها الغالية .. فمددت يدي أحاول انتزاعه .. ليت يدي قطعت قبل أن أفعل هذا .. دخل أبي ورأي هذا المنظر الذي أغضبه ولأول مرة في حياتي رأيته يتقدم نحوي وفي يده عصا كبيرة وأخذ يضربني بها دون هوادة أو رحمة.. غضبت غضباً شديداً أعمى عيني عن كل شيء إلا أن هذا الرجل الذي أمامي ضربني بهذه العصا وبدلاً من أن آخذ العصا من يده وأقبلها وأشكره على أنه أعاد لي رشدي .. أخذت العصا وهويت بها على رأسه بكل قواي ياله من منظر مفزع أفقت على نفسي وأبي

واقع على الأرض مضرج في دمائه.. وأمي تصرخ فزعة تتناولها مشاعر شتى زوجها قتيل بين يديها والقاتل هو ابنها فلذة كبدها.. وشقيقتي تصرخ بي قائلة: مجرم.. قاتل.. سأبلغ الشرطة هربت بعد ذلك من البيت وأنا لا أشعر بنفسي .. أحسب أن كل البشر يطاردونني .. كل العالم يمقتني .. عيون إخوتي الصغار تحاصرني .. وأنا أفكر بمصير أمي وإخوتي من بعد أبي وبعدي أنا المجرم النذل قاتل أبيه.. يجب أن أسلم نفسي للعدالة وإذا خرجت من السجن فسوف أنذر حياتي لأمي وإخوتي أكفر عن ذنبي في حقهم وحق نفسي هذا إذا قبلوا أن أعيش بينهم بعد الذي حدث مني قلت هذا في نفسي وفجأة زلت قدمي وهويت في مكان مظلم ولم أفق إلا وأنا في المستشفى دخل عليّ الطبيب مبتسماً وبادرني قائلاً : أبشرك والدك لا يزال حياً يرزق وهو في الغرفة المجاورة لك يعاني من إصابة بسيطة في الرأس.. لا تخف .. لقد سامحك على كل شيء .. أحسست أن الدنيا كلها تبتسم لي من السعادة .. إن هذا الذي حدث درس لي في حياتي علمني الكثير والكثير جداً.. سامحني يا أبي وسوف أخدمك طوال حياتي..

تمت "

من إصابة بسيطة في الرأس.. لا تخف .. لقد سامحك على كل شيء .. أحسست أن الدنيا كلهاتبتسم لي من السعادة .. إن هذا الذي حدث درس لي في حياتي علمني الكثير والكثير جداً.. سامحني يا أبي وسوف أخدمك طوال حياتي..

تمت "

دائـــرة الأحـــزان

كنت أحبه وأعلم جيداً بأنه يحبني أيضاً ولكن مسافات شاسعة تفصل بيننا ليست هي الفقر والغنى.. وليس هو العلم والجهل.. ولكنها حواجز كبرى لا يستطيع كلانا أن يتخطاها.. أنا بحبي الكبير له وهو بحبه الشامل لي.. كنت أدرك هذا أيضاً كما يدركه هو .. ولكن ماذا نستطيع أن نفعل ؟؟ هل يستطيع الإنسان أن يذبح قلبه بيده ؟ وهل يستطيع أن يعيش بعد ذلك جسداً بلا روح.. بلا كيان.. بلا قلب ؟ أنا لا أستطيع .. كان حبنا محرماً لا يقره شرع ولا دين.. وترفضه الأديان السماوية جميعها.. ويحتقره جميع الناس.. لأن حبيبي هو شقيق زوجي.. أعرف بأن هذا الشيء فظيع جداً ويرفضه كل مجتمع مسلم ولا يستطيع عقل أن يتصوره ولكن هذا هو ما حدث.. لم يكن حبي له وليد صدفة.. أو لحظة عابرة.. أو نظرة إعجاب لقد أحببته منذ أن تفتحت عيناي على الدنيا ..كنت أراه دائماً أمامي في طفولتي فقد كان ابن عمي.. كبرت وكبرت معي أحلامي وكبر معي حبي ولكن يا للأسف لم يكبر هو معي.. نعم فقد كان إنساناً فاشلاً.. فشل في دراسته وفشل في عمله وأصبح عاطلاً لا يجيد أي شيء في الدنيا.. ولكنه كان مثالاً للرجولة والأخلاق .. لم يترك باباً إلا وطرقه بحثاً عن عمل ولكنه الحظ السيء

الذي ظل ملازماًله ملازمته لظله .. كان يقول لي دائمابأنه يتمنى أن ينجح ليستطيع أن يكون كفئاً لي ويتزوجني ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.. فلم يستطع أن ينجح في دراسته كمالم يستطع أن يستمر في عمله لأمد طويل.. كنت أحبه بكل قطرة من دمي.. بكل جارحة من جوارحي.. كنت أرى الرجال ما عداه أشباحاً وظلالاً.. وكان يحبني حباً يفوق الوصف .. ولكنه لا يستطيع أن يقدم لي أي شيء .. أنهى أخوه الذي يصغره بعامين الثانوية العامة ثم ابتعث للدراسة في الخارج .وبقي هو يندب حظه العاثر ويتمنى أن يصل لما وصل إليه أخوه .. حاولت أن أشجعه وأن أقف إلى جانبه ليكمل دراسته . حاول في مدرسة ليلية ولكنه لم يلبث مدة صغيرة حتى فصل منها .. قال لي بأنه يريد أن يتزوجني وفعلاً تقدم إلى والدي ولكنه رفضه بأدب ولباقة ولم يأخذ حتى رأيي في الموضوع ..قال له بأن ابنتي لن تتزوج في الوقت الحالي .. بعد فترة من الزمن حاول مرة أخرى وطلب من أبي أن يأخذ رأيي في الأمر تحدث أبي مع والدتي ثم معي وكان طوال الوقت ضده حاولت أن أبين وجهة نظري ولكنه لم يسمع حتى رأيي وقال لي أنه لن يزوجني لإنسان فاشل ومحطم .. وقالت أمي بأنه لايستطيع أن يعول نفسه

حتى يعول زوجة وأولاداً وهكذا رفض للمرة الثانية والأخيرة .. حيث إن أبي قال له بأن هذا هو رأي ابنتي .وجرح في الصميم فاختفى من حياتي حيث سمعت فيما بعد أنه سافر يبحث عن عمل في بلد آخر في هذه الأثناء عاد أخوه من الخارج حاملاً شهادة عليا في الآداب .. وبعد فترة قصيرة تشاء الصدف أن يتقدم طالباً يدي .. رفضت بإصرار حيث لا يمكنني أن أتزوج شخصاً بينما قلبي متعلق بشخص آخر انتظرت من كنت أحبه بكل الوفاء والإخلاص .ولكن الجميع كانوا ضدي لم يقف أحد منهم إلى جانبي حتى أمي مستودع أسراري صرخت في وجهي ذات يوم قائلة : إنك تضيعين عمرك سدى - صدقيني لن يعود أبداً يا ابنتي .. فأجبتها : لكنني أحبه يا أمي .. فقالت وما أدراك أنه سيعود مرة أخرى ربما تزوج في الغربة ولن يعود .. لا تضيعي مستقبلك بيدك يا حبيبتي .. إن خليل شاب طموح وله مستقبل وأحسن من أخيه ألف مرة ..وهكذا أصبحت وحيدة بينما الناس كلهم ضدي .. فكرت كثيراً حتى تعبت من كثرة التفكير .وأخيراً رضخت ووافقت وأنا أعلم تماماً بأن الحب الذي في قلبي لن يستطيع أن ينسيني إياه أي رجل ولو كان هذا الرجل هو خليل .. تزوجته.. حاولت جاهدة أن أكيف نفسي على

العيش معه حاولت أن أحبه كما يحبني .. حاولت أن أسعده كما يحاول أن يسعدني ولكن فجأة ظهر أخوه الأكبر .. ظهر الحبيب الهاجر .. ولكنه تغير تغيراً كبيراً فقد أصبح إنساناً مرموقاً يشار إليه بالبنان ولم يتزوج بعد ..أغمضت عيني عن كل شيء وحاولت أن أتجاهل عودته في سبيل سعادة بيتي وزوجي وخصوصاً وأنا على أعتاب الأمومة .. ولكنه لم ينس أبداً حاول أن يتصل بي في غياب أخيه ليعاتبني ولكنني صددته وطلبت منه أن ينساني .. . ولكن نفوري منه جاء بنتيجة عكسية على غير ماتوقع إذ أنه لم يكف عن محاولاته بل ازدادت لدرجة هددت أمن بيتنا وفجأة وجدت الجرح الذي في قلبي ينفتح والحنين إليه يعاودني .. فعاد حبي اليه قويا كما كان .. ولكنه حب مظلم بدون مستقبل .. مشوش الحاضر مضطرب الماضي .. حاولت أن أفهمه هذا كما حاول أن يفهمني .. ولكننا كنا ننتهي دائما إلى بكاء ودموع منا نحن الاثنين ..لم يكن لنا يد فيما حدث ويحدث .. ولكن لا .. لن تستمر الحال هكذا .. كرامتي تأبى على ذلك وحبي له أسمى من أن تدنسه الأهواء والشهوات.. وأمومتي تناديني وتطالبني بالحنان إن نداء الأمومة هو أقوى شيء أستطيع أن أقاوم به نداء حبي .. هو الشيء الوحيد

الذي يهزمه ويجعله يتراجع إلى الوراء .. طلبت مقابلته على عجل .. سألته السؤال الذي من المفروض أن أسأله إياه منذ زمن لا الآن : هل تقبل أن تخونك زوجتك عاطفياً مع إي إنسان آخر حتى ولو كان هذا الإنسان هو شقيقك ؟ نظر إلى بأسى والدموع تتلألأ في عينيه وأجاب بصوت منخنق كلا بالطبع . سألته : إذن؟ نظر إلي نظرة أخيرة ثم استدار عائداً من حيث أتى .. لا أنكر لقد بكيت كثيراً ومنذ تلك اللحظة اختفى من حياتنا جميعاً كما حدث سابقاً .. الناس يتساءلون عن سبب اختفائه المفاجيء ولكنهم لا يعرفون .. أحاول أن أنساه وهذا أفضل .. .. .

انتهت ..

أيام من الذل

كنت أحبه وكان يكرهني.. نعم أنا لا أبالغ.. فقد كان لا يطيق رؤيتي .. كنت أقبل الأرض التي يمشي عليها وكان يكره المكان الذي أوجد فيه .. كنت أتمناه زوجاً وكان يتمنى هلاكي .. كنت أعزه وكان يحتقرني .. لم يستطع أي شيء على وجه الأرض أن يجعلني أنسى حبي له ..حتى ولا صده لي بل كان يزيد من حبي له وإعجابي به .. تزوجنا .. نعم لاتستغرب هذا .. تزوج الشرق من الغرب.. تزوج الشقاء من السعادة .. تزوج الحب من الكراهية .. تزوج بي تحت الضغط والتهديد .. نعم لا أنكر هذا ولا أنساه هدده أبوه بحرمانه من الميراث وأنه سيطرده من البيت .. قالت له أمه بأنها ستتبرأ منه وستنسى أنها انجبت أبناً اسمه عادل .. رفض ، أصر على رأيه.. صرخ في وجوههم بكل قوة : أكرهها .. لا أطيق رؤيتها .. أرحموني يا ناس كيف سأطيق وجودها معي في بيت واحد .. في غرفة واحدة لا .. لا .. الموت أرحم لي من ذلك .. بكت امه قبلت يديه ورأسه وقدميه .. صرخ والده بصوت أقوى من صوته أنها يتيمة .. ولن أدع انساناً يتزوجها إن لم تتزوج بها أنت .. لن تذهب أموال أخي المرحوم إلى أيّ كان .. افهم يا غبي .. قالت والدته بصوت واهن : ثم انها جميلة وليس فيها عيب يذكر.. صرخ في وجوههم بحدة : لا لا لن أتزوجها

كل هذا كان يدور تحت سمعي وبصري .. طبعاً هم لم يروني ولم يحسوا بوجودي .. كل هذا كنت أعرفه ولكنني لم أنطق .. كل يوم كانت تحدث بالبيت عاصفة كبرى تنتهي بصراخ عادل وجملته المعروفة ..لن أتزوجها.. ارحموني.. كنت أتأثر طبعاً بهذا الكلام .. كان قلبي يتمزق ودمعي ينزف بغزارة كيف لا وحبي الوحيد يرفضني بكل قسوة .. إنه ابن عمي ..حبي الذي ليس لي سواه .. لم أنس ذلك اليوم الذي نسيت فيه كل شيء إلا حبي له .. نسيت نفسي.. نسيت كرامتي .. ضربت بكل قيمي ومبادئي عرض الحائط .. كتبت له في ورقة صغيرة كلمة واحدة : أحبك .. أتيت في اليوم التالي لأجدها ممزقة في سلة المهملات وأسمع صوته العالي وهو يحادث أمه بصوت كله اشمئزاز واحتقار .. أرجوك يا أمي لا تدعي أحداً يدخل غرفتي حتى ولا هذه القذرة التي نأويها في دارنا !! صدمتني هذه الكلمات وأسرعت جرياً نحو غرفتي حتى لاتفلت مني شهقة فزع .. وحتى لا أسمع بقية الكلمات التي كانت كالسكاكين التي تغرز في جسدي يكفيني ما سمعته . من كثرة ما سمعت أصبحت لاأتأثر بكلماته .. ولكن حبي له كان كالجبل الصامد .. أحاول ان أدمره .. أن أقتلعه .. أسحقه من كل قلبي .. ولكن لم استطع ..

تزوجنا بعد يوم واحد من موقف لا أزال أذكره حتى الآن وسيبقى أبد الدهر مطبوعاً في نفسي لا يفارق مخيلتي .. لم يستطع أبوه ولا أمه إقناعه بالزواج مني .. كان هذا الموقف هو الصخرة التي تحطم عليها عناده وغروره وكبرياؤه .. سمعته يصرخ صرخاته المعهودة : لن اتزوجها ارحموني .. لم استطع الصبر أكثر من ذلك احسست بأن كياني كله يغلي نزلت إليهم غير آبهة بأي شيء ..غير أن كرامتي يجب أن أستردها منه ولو دست قلبي بقدمي .. قلت لهم.. لماذا لم تسألوني رأيي أنا التي سأتزوج وليس أنتم .. أسمع يا عمي وأنت يا امرأة عمي .. أنا لا أريده ولن أتزوجه .. بهت ..نظر إليّ فاغراً فاه غير مصدق .. تكلمت بصوت هادىء .. عادل أنا لا أتزوج بغير حب .. لذلك فأنا أرفضك .. ولا أقبل الزواج منك .. تركتهم مشدوهين .. وأنا أشد منهم دهشة على هذه الجرأة والشجاعة التي واتتني من حيث لا أدري .. عندها فقط أحسست بالراحة تغمر كياني وبأنني استرددت ولو جزءاً من كرامتي التي بعثرتها بين يديه.. ان الحب هو الذي يرفع صاحبه وليس الذي يدمره وينزله إلى أسفل .. بعد ذلك بساعات أتت إلي أمرأة عمي تخبرني بأن عادل تقدم بطلب للزواج مني وتسألني عن رأيي ، وتقول بأنه مصر على الزواج

منك .. رفضت بشدة .. استأذن بالكلام معي صددته .. ثم تفجر الحب في قلبي .. فوافقت رغم علمي التام بأنه لم يقبل بالزواج مني إلا ليذلني لرفضي له .. لأنني جرحت غروره ودست على كبريائه .. وانتزعت ثقته بنفسه .. كنت على ثقة غريبة بأنني سأستطيع أن أكسبه إلى صفي وبأن أجعله يحبني كما أحبه ..فكما أستطعت أن أحقق حلمي بالزواج منه في موقف أستطيع أن أكسب حبه في موقف آخر ..ولكن تصوراتي ذهبت أدراج الرياح ..فالحب شيء والزواج شيء آخر ..كان يمعن في إذلالي وتحطيمي .. كان يستغل أي فرصة للاستهانة بي .. كان لا يفتأ يذكرني بحادثة الورقة التي كتبتها له وأنا مراهقة .. كانت فرصة له ليزيد من إذلالي ولكنني كنت أترفع عن كل شيء .. وكأن شيئاً لم يكن .. كنت أعامله معاملة خاصة وكأنني أعالج مريضاً .. كنت أعيره اذناً صماء وكأنني لا أسمع شيئاً من كلماته السامة .. وبدأ يعاملني بطريقة أخرى.. من العذاب المقيت .. أصبح يتجاهلني وكأنني لم أكن .. يدخل ثم يأكل .. ثم يخرج .. لا أراه إلا نادراً .. وإذا رأيته كأنه لا يراني .. يكلم الفتيات أمامي عبر الهاتف .. . ويسهر حتى منتصف الليل خارج البيت لم أفتح فمي .. لم أعاتبه بكلمة واحدة .. أضع له طعامه وأغسل

ثيابه .. وأعمل على راحته بكل وسائل الراحة دون أن أنبس ببنت شفة .. أحسست بجنين يتحرك في أحشائي .. بدأت علي أعراض الحمل .. لم أخبره .. استمررت في صمتي .. وكأن شيئاً لم يكن .. وهو مستمر في غيه وبعاده .. كنت أحترق من الداخل .. كنت أموت في اليوم ألف مرة .. ولكنني أبديت صبراً وتجلداً يفوقان احتمالي .. حتى أنهرت يوماً وفقدت الوعي تحت قدميه .. لم أشعر بنفسي إلا وأنا في المستشفى .. وزوجي بجانبي .. عادل .. لا .. لا غير معقول .... بالتأكيد أنا أحلم .. أغمضت عيني وفتحتهما لأتأكد .. إنه ينظر لي بحب وابتسامة كبرى لم أرها في حياتي تتوج وجهه .. حبيبتي هل أفقت ؟ . هل هذا صوته .. هل هو المتحدث أم أحد غيره ؟ .. ابتلت عيناي بالدموع حتى أصبحت أراه ضباباً أمامي .. مسح دموعي برفق وهو يقول بصوت هادىء : أنا آسف لقد حملتك أشياء فوق احتمالك .. لقد فقدنا الجنين .. ولكن هذا لا يهم .. المهم أنني اكتشفت شيئاً خطيراً وكنت أحاول مقاومة هذا الإحساس بغروري وعنادي ولكنني لم استطع .. لقد اكتشفت يا حبي أنني أحبك .. أرجوك أن تسامحيني ... نظرت إليه لأتأكد من صدقه ...... ورأيت الحب كله في عينيه ..

تمت ، ،

المشهد القاتل

كنت ذاهبة إليها .. إلى جارتنا الجديدة الساكنة في الطابق الثاني من عمارتنا .... أمي طلبت مني ذلك لكي أرتب معها بعض الحاجيات وما أن اقتربت من الباب حتى رأيت مشهداً صاعقاً سمرني في مكاني ..كان الباب موارباً وكان يمكنني أن أرى ما بالداخل بسهولة .. ويا للهول ! .. رأيت أبي يخنق جارتنا الجديدة بيديه الاثنين وهي تتهاوى ثم تسقط تحت قدميه .. كدت أصرخ من شدة الفزع ولكنني تراجعت بسرعة والدموع تكاد تخنقني ..وأسرعت أهبط الدرج إلى حيث لذت بحجرتي وأنا أبكي وأرتجف .. كنت منهارة ولا أدري ماذا أفعل .. دخلت إلي والدتي لتسألني إذا كنت قد ذهبت إلي الجارة فقلت لها بأنني لم أذهب لانني متعبة .. كنت أريد أن تخرج أمي من الحجرة بأية طريقة ولكنها نظرت إليّ بدهشة ثم اقتربت مني تتحسس رأسي ثم قالت بصوت حنون ..ما بك يا حبيبتي ؟ ماذا جرى لك ؟ .. هل أنت متعبة كثيراً ؟ .. هنا لم أستطع غير البكاء والنحيب وقلت لها بصوت ضعيف بأنني مريضة جداً .. أسرعت أمي خارج الحجرة وبعد بضع دقائق أتت ومعها اختي سلمى وأخي سعيد .. ثم دخل أبي !! شهقت بفزع على الرغم مني ثم سقطت في إعياء شديد

وبعدها لم أدر شيئاً عما يدور حولي.. فتحت عيني بعد ذلك لأجد نفسي في المستشفى ولكنني لم أستطع أن أرى شيئاً غير ذلك فغبت عن وعيي مرة أخرى ولا أدري كم لبثت هكذا ولكن في أحد الأيام فوجئت بأمي وحدها في زيارتي.. قالت لي بصوت مرح : أيتها الماكرة .. أهكذا تقلقينا عليك ؟! يقول الطبيب بأن هذا مجرد دلع .. خرجت بعدها الى بيتنا ولكنني كنت أتحاشى الاجتماع مع أبي بأي شكل كان .. وكنت أحاول من جهة أخرى أن أتساءل عما حدث لجارتنا وهل لا تزال على قيد الحياة أم لا .. إنني لا أعرفها ولم أرها في حياتي قط .. كل ما كنت أعرفه عنها هو أنها أرملة مات زوجها منذ سنوات وأنها تسكن مع أخيها .. رغم محاولاتي المستميتة .. لم أعرف هل هي على قيد الحياة أم لا .. ووجدت نفسي ذات مساء أصعد الدرج متجهة إلى شقتها غير مبالية بأي شيء .. قرعت الجرس وكان قلبي يدق بقوة خلت معها بأنه سيسقط من مكانه .. مرت لحظات يائسة .. ثم انفتح الباب عن وجهها .. نعم هي التي رأيتها تسقط على الارض صريعة .. لم أستطع أن أكتم صرخة خوف صدرت مني . ابتسمت المرأة في وجهي ودعتني إلى الدخول .. دخلت أقدم رجلاً وأؤخر الأخرى .. جلست في

مواجهتها صامتة وأنا أختلس إليها النظرات .. قامت من مقعدها وأنا أتابعها بنظراتي وكأنني أبحث فيها عن شيء يمت للحادث بصلة .. عادت بعد لحظات وفي يدها كوب من العصير البارد .. تناولته منها وارتشفت منه بضع رشفات على استحياء .. سألتني عن اسمي وعن عدد إخوتي وبضع أسئلة عن عائلتنا .. كنت أرد على أسئلتها باجابات مقتضبة .. كنت مذهولة لا أصدق ما أراه .. إنها على قيد الحياة .. وذلك المشهد الذي رأيته ؟.. هل هو محض خيال ؟ .. أضغاث أحلام ؟ .. أم .. أم .. ماذا يا ترى ؟ .. لقد بدأت نفسي تنازعني وبدأت أشك في كل شيء .. وبعد عدة دقائق أستأذنت في الذهاب .. رجتني المرأة بأن أبقى قليلاً لأنها وحيدة ولا مؤنس لوحدتها ولكنني وعدتها بأن أزورها مرة أخرى .. وحالما خرجت من الباب فوجئت بأبي يصطدم بي .. فوجيء بوجودي كما فوجئت بوجوده .. الآن تأكدت لي جميع ظنوني وبأنني لم أكن واهمة فيما رأيته .. أمرني بالعودة إلى البيت بصوت صاعق أو هكذا خيل لي .. لم أستطع النظر في عينيه .. نزلت السلم ببطء وأنا أتلفت خلفي .. كان لا يزال واقفاً أمام باب شقتها يتابعني بنظراته حتى عدت أدراجي إلى شقتنا ولكنني ما كدت أبلغها حتى عاودني

فضولي من جديد وبإلحاح شديد .. أريد أن أعرف ما علاقة أبي بهذه الجارة الجديدة وماذا يجري في الشقة العليا ؟ .. فضولي أصبح يحركني حتى فوجئت بنفسي أصعد السلم وبسرعة لم أعهدها في نفسي .. ولكن فجأة فتح الباب وخرج منه أبي بصحبة تلك المرأة .. التقت نظراتنا .. نظرات أبي المرحة ونظراتي التي تقطر ألماً ودهشة .. ثم وبحركة سريعة التفت أبي تجاهها وهو يضحك إلى هنا ولن نستطيع الأستمرار .. فهذا هو الفضول الذي ورثنه وفاء عنك .. ثم وجه الكلام لي : وفاء .. عودي إلى البيت وسنوافيك بعد قليل .. عدت إلى شقتنا أقدم رجلاً وأؤخر الأخرى قابلت أمي فابتسمت لها بذهول ولم أستطع أن أنبس بكلمة .. دخلت غرفتي وبعد لحظات أتى أخي سعيد ليخبرني بأن أبي يريدنا لأمر هام .. وجدت الجميع مجتمعين في قاعة الجلوس أمي وأبي وجارتنا وسلمى وسعيد .. إخوتي وأمي كانوا مذهولين مثلي تماماً .. .. وأبي وجارتنا يتبادلان الابتسامات .. أفقت من ذهولي على صوت أبي الجهوري وهو يقول : اقدم لكم عمتكم .. اختي .. المهاجرة مع زوجها إلى أوروبا منذ زمن بعيد قبل أن أتزوج .. طبعاً كنتم تسمعون بها .. ولكن زوجها توفي هناك واضطرت

للعودة .. فأحببت أن أجعلها مفاجأة لكم .. فأسكنتها في الشقة العليا لتكتمل المفاجأة السارة .. ولكن وفاء أفسدت كل شيء ولم نستطع الاستمرار أكثر من ذلك .. ووسط كلمات الترحيب من أمي و إخوتي بعمتنا وجدت صوتي يخرج مرتجفاً وأنا أسأل أبي عن ذلك المشهد الذي رأيته .. هنا ضحك عالياً وهو يقول : يالك من فتاة شقية .. أنتم تعلمون أن زوج عمتكم قد مات مقتولا أو على الأصح مخنوقاً أمام عينيها وكانت توضح لي كيف أنها رأت ذلك مجسداً أمامها وكنا نسترجع أنا وهي هذا الموقف المؤلم وتفاصيله التي كنت أسألها عنها .. والآن يا وفاء هل هدأت ؟ .. أجبته بابتسامة صادقة : نعم يا أبي .. نعم .

تمــــــت ،،

سائحا من جديد

وقفت الى جانب الطريق تشير بيدها لسيارة أجرة قادمة ولكنها مضت بسرعة كبيرة دون أن تعيرها التفاتا .. أحست بالغضب الشديد يتصاعد داخل نفسها فلعنت سيارات الأجرة وسائقيها وتحدرت دمعتان على خديها الشاحبين وهمست بحنق : ألن ينتهي هذا كله .. وأخيراً وقفت سيارة أجرة بمحاذاتها فتحت الباب الخلفي وألقت بنفسها بصعوبة على المقعد .. سألها السائق بلكنة أجنبية إلى أين ؟ فقالت بشرود : شارع الوزيرمن فضلك ثم تلفتت ترقب الطريق وهامت في أفكارها فغامت عيناها بالدموع وتساقطت بغزارة على وجهها .. لقد ودعت سالم منذ قليل شاهدته بنفسها وهو يصعد سلم الطائرة لحظتها أحست أنها تودع روحها إلى مثواها الأخير .. سالم هو حياتها .. هو دنياها .. بدونه لن يكون للحياة أي طعم .. في رحيله ينقطع آخر أمل لها في الحياة فتعيش على الهامش ولكن كان لا بد له أن يرحل.. مهما كان حبها له فهي غير قادرة على منعه من الرحيل .. هتفت بيأس آه يا سالم التفت السائق إلى الوراء مندهشاً وقال بهدوء عفواً يا سيدتي .. هل حدث شيء ما ؟ انتبهت لنفسها أخيراً وأجابته بصوت خافت كلا .. لا شيء امض في طريقك .. فعاودتها الذكرى من جديد .

تتشابك أصابعها بعصبية شديدة .. كان ذلك اليوم يوم أحد .. وكان الحر شديداً .. نعم مثل هذا الجو .. نادتها أمها من المطبخ وأسرعت ملبية النداء .. اعطتها طبقاً فيه بعض الحلوى وقالت أوصليه الى جارتنا في الشقة التي تعلونا .. إنها تتذكر جيدا فرحتها بذلك .. ولم لا وهي ستلتقي هناك بسالم التي ظلت طوال سنتين تحلم به .. ولكن الواقع كان مراً مرارة العلقم طافت بمخيلتها صورتها وهي تدق الجرس وضربات قلبها تدق معه .. فتح سالم الباب ودعاها للدخول ولكنه كان وحده في الشقة .. اغمضت عيناها بشدة وهي تتذكر ما حدث بعد ذلك لقد انتهى كل شيء وبلمح البصر كم بكت في تلك اللحظة وكان سالم يواسيها ويقسم لها بأغلظ الأيمان بأنه سوف يصحح غلطته ويتزوجها .. صدقته ولم لا .. عادت إلى بيتها وهي تتمنى لو انشقت الأرض وابتلعتها .. كانت تشعر بالخزي والعار وتتمنى لواتيحت لها الفرصة لتقتل نفسها ولكن لا ..

❖ ❖ ❖

ها هو سالم يؤكد لها حبه واستعداده للزواج منها رغم ما حدث .. مرت الأيام .. ثم الاسابيع ولكنه لم يتقدم وكان يتجاهلها طوال الوقت.. أحست بأعراض الحمل وبدأ بطنها يكبر شيئاً فشيئاً .. حاولت أن تلقاه لتخبره حتى ينفذ الاتفاق الذي ألزم نفسه به .. ولكن وكأنه قد تبخر .. أختفى وكأنه لم يعرفها أصلاً .. وفشلت جميع محاولاتها في الاتصال به ولم تجد بداً من مصارحة والدتها .. صعقت الأم فلطمت خديها ومزقت ثوبها وانهارت أمامها وهي تنتحب بشدة .. وحالما زالت الصدمة عزمت على أن تخبر الأب بالموضوع .. صرخت هي ووقفت في وجه أمها ثائرة ولكن الأم قالت وبهدوء لابد أن نرغمه على أن يتزوجك وبأسرع وقت .. فجأة أحست بسيارة الأجرة تتوقف .. التفتت إلى الطريق لتنزل من السيارة ولكن السائق نزل وقال لها ان بالسيارة عطلاً وسيصلحه بسرعة وطلب منها ان تلزم مكانها وألا تنزعج .. عادت الى مقعدها والقت برأسها إلى الوراء .. تذكرت موقف ابيها في ذلك اليوم إنها لا تزال حتى الآن تشعر بصفعته لها على خدها .. كانت صفعة قوية أدارت رأسها فلم تعد تشعر بشيء غير احساس مؤلم بالخزي والحقارة .. طلب منها ألا تغادر البيت مهما كان الامر حتى لو اشتعل

البيت حريقاً .. حبست نفسها في غرفتها لا تخرج منها الا نادراً .. استمعت هي وأمها إلى كل ما كان يدور من اتفاقيات سرية كانت تعقد بين والدها ووالد سالم ثم مع سالم نفسه .. كان يبدو غير راض عن الأمر كله ولكنه أجبر على الزواج منها .. شعرت بكرامتها وقد جرحت .. ودت لو تثور في وجهه وترفض الزواج منه .. ولكن كيف تفعل هذا وهي لا حول لها ولا قوة انها مضطرة مثله تماماً ولكن الفرق أنها تحبه بنفس القوة التي تضطرها للزواج منه ..

انتبهت فجأة على صوت السائق : لقد أصلحت العطل سوف نواصل السير حالاً تنفست الصعداء تذكرته سالم .. تزوجها مرغماً ولم ينس هذا أبداً.. كان لا يفتأ يذكرها به .. كان يعاملها بجفاء ويهينها ويذلها ولكنها كانت في مركز ضعف .. فكانت لا تجرؤ على النطق أمامه بكلمة واحدة وأضعف ما فيها أنها تحبه .. من حسن حظها ولد الطفل ميتاً ولكن سالم تمادى في تجافيه وبعده وتحلل من آخر رابطة تربطه بها .. في تلك الليلة صارحها بانه سيطلقها .. لم تنطق .. نظرت إليه مشدوهة ولكنه استمر في كلامه ..

كانت آخر جملة قالها لها كالسكين الحادة تطعن جسدها بدون هوادة ورحمة .. قال لها بأنه سيسافر الى بلد آخر وبأنه سيتزوج هناك من إنسانة قد أحبها .. وأهم ما فيها بأنها ليست سهلة .!! قال الجملة الاخيرة بتركيز شديد وكانت كالطعنة الاخيرة التي أصابتها بمقتل .. تذكرت كيف فرطت بآخر ما تبقي من كرامتها حين أصرت على ان تودعه إلى المطار قال لها بأنه لا مانع لديه من ذلك ولكن هذا قد لا يعني لديه أي شيء .. وها هي الآن محطمة ذليلة لم يتبق لديها شيء تعطيه لأحد غيره .. سالم كان كل حياتها ولكن لا .. لن تستسلم لكل هذا اليأس ولن تذرف دمعة واحدة .. إنه لا يستحقها .. لن تعيش في عزلة بعد اليوم بل ستنطلق وتتحرر من هذه القيود .. سوف تحيا من جديد .. وقفت السيارة وقال لها السائق لقد وصلنا شارع الوزير يا سيدتي .. فأسرعت قائلة : كلا لقد غيرت رأي حديقة الحيوانات من فضلك .. .. ..

تمـــت ..

طريــق العــذاب

نظرت إلي نظرة ذات مغزى ثم ألقت بسؤالها المفاجىء الذي كان كقنبلة فجرت كل شيء داخل نفسي قالت لي وشبح ابتسامة يتراقص على شفتيها .. ليلى هل أحببته حقاً أم أنا مخطئة ؟ .. تجاهلت المغزى من سؤالها وأجبتها محاولة ان أبدو طبيعية .. ومن هو هذا الذي أحببته .. نظرت وفي عينيها خبث وقالت بهدوء .. أحقاً لا تعرفين من أعني .. انه الدكتور الذي يدرسنا في الجامعة .. دكتور عادل .. اجبتها ببرود .. أنت مخطئة .. أنا لا أحب أحداً وأرجو أن لا يتكرر هذا منك مرة أخرى .. قالت لي بسرعة لست أنا التي أقول هذا .. تصرفاتك توضح كل شيء .. عيناك .. نظراتك .. كلماتك .. إنها جميعاً تنطق وبدون كلام بأنك تحبيه .. بل أنت غارقة حتى أذنيك في هواه .. ولكن يجب أن أحذرك أنك تسيرين في درب مليىء بالأشواك .. أنت في غنى عن هذا العذاب الذي تجلبينه لنفسك يا حبيبتي .. إنني .. قاطعتها - ارجوك لا أريد أن أسمع المزيد إنك تهزين بلا شك .. أجابتني بنبرة حزينة انعكست فوراً على وجهها إنني أعرفك جيداً يا ليلى فلست غريبة عنك .. إنك بعد فشل خطوبتك من حسين أصبحت تبحثين عن أي إنسان توجهين له عواطفك التي ضلت طريقها إلى إنسان جبان

لا يعرف المسئولية ولكن ثقي أن كل هذا سيدمرك ..

❖ ❖ ❖

وبعد أن انتهت من كلماتها تلك .. مضت في طريقها لا تلتفت وراءها .. وبعد ذهابها أحسست بحزن مفاجىء طغى على جميع أحاسيسي ، أحسست برغبة شديدة في البكاء .. إنها صادقة في كل كلامها .. أنا فعلاً أحب الدكتور عادل ، ولكنني لا أستطيع أن أحدد مشاعري نحوه بدقة .. تارة أشعر بانني غارقة في هواه ، وتارة أشعر بأنها مجرد نزوة وتنتهي .. كلام صديقتي فاطمة حيرني ، جعلني أشعر بمدى فداحة خطئي .. كنت سعيدة منطلقة ولكن القدر كان لي بالمرصاد فوضعه في طريقي . حسين .. خُطبت له ، كان قلبي لا يزال بريئاً متفتحاً على الحياة فأحببته .. احببته بقوة .. كان الحب الأول في حياتي .. فاستقبلته بسعادة وفرح لا يوصف . كان بالنسبة لي كل شيء في حياتي .. أنتظره بشوق .. واستقبله بسعادة .. واودعه بحزن كنت أرى العالم من خلاله .. كنت أحلم بالبيت الذي نعيش

فيه ، بالسعادة التي ترفرف على ذلك البيت .. بالحب .. بالحنان .. كنت أنظر إلى أيامي نظرة أمل وتفاؤل وفجأة تغير لم يعد هو حسين الذي احببته واحبني .. نظرات القلق في عينيه .. والاضطراب باد في تصرفاته .. ابتدأ يتهرب مني .. خفت جزعت .. دهشت .. ولأول مرة أسأل نفسي ترى هل هو يحبني كما أحبه .. أصبحت أعيش أيامي تائهة الفكر .. شاردة اللب .. مشغولة البال .. أصبحت لا أستطيع النوم .. لا أستطيع الأكل .. لا أستطيع حتى التفكير .. كل شيء أصبح غامضاً بالنسبة لي .. كل شيء أصبح غير مفهوم .. ترى هل خطب واحدة أخرى ؟ هل هو يواجه مشكلة ما ؟ ترى هل هو ملني ؟ ترى .. وترى .. وترى .. أسئلة كثيرة تطرق رأسي ولكن في النهاية لا جواب.. أخيراً تشجعت وقررت في نفسي ان أصارحه .. أن أواجهه .. لكي يجلو عني ما يثقل كاهلي أو يزيح ولو قدراً ضئيلاً من حيرتي التي لا حدود لها .. واجهته .. بدا الاضطراب عليه.. ولكنه اخيراً نطق .. ويا ليته لم ينطق فقد بدد أحلامي كلها في لحظة ، وهدم القصور التي عشت أشهراً أبنيها من أحلام وآمال .. راح كل شيء إلى سراب قال إنه لا يستطيع أن يتزوجني الآن ، وإن أمامه على الاقل خمس سنوات ليكون نفسه .. أحسست

كأن هناك يداً من حديد تضغط على قلبي ، فقلت له بجزع الأنثى التي تتمسك بآخر أمل بقي لها .. سوف انتظرك الدهر كله .. نظر إلي نظرة غريبة لا استطيع حتى الآن تفسيرها وقال لي بالحرف الواحد : ولكني قد أتغير.. قد أحب واحدة أخرى مثلاً .. في تلك اللحظة عرفت كل شيء .. لا أحتاج لمزيد من الكلام ، عرفت كل شيء عرفت أنني لا أساوي شيئاً في نظره .. عرفت أن حبه لي كان مجرد أوهام وخيالات صنعتها الظروف ، وأن كل هذا الحب كان خدعة سمجة وكذبة كبيرة .. أصبحت لا أدري ماذا افعل ولكن رغماً عني تساقطت الدموع من عيني مسدلة الستار على حب انتهى قبل ان يبدأ .. لا اريد ان اصف حالتي بعد ذلك ولكنني أحسست أن كل شيء لا يساوي شيئاً .. كل شيء تساوى في نظري .. فلم أميز بين الحقيقة والوهم ..الكذب من الصدق .. الحق من الباطل .. أصبحت أرى الناس من وجهة نظر جديدة .. كلهم مخادعون .. كلهم كاذبون .. كلهم أنانيون لا يحبون الا أنفسهم .. في النهاية استطعت ان أتغلب على هذه الأزمة وأن أقطع كل شيء يذكرني بالماضي الكئيب .. نسيته أو تناسيته .. لا فرق عندي .. وما أن انقضت فترة النقاهة العاطفية حتى وجدته أمامي

ليس هو .. وإنما ملاك جميل الصورة .. أخلاقه عالية .. في منتهى الروعة والجمال .. الدكتور عادل .. انجذبت إليه وأحسست بميل نحوه .. لا أدري هل هذا ناتج من تجربتي السابقة أو انجذاب حقيقي .. كأن شيئاً ما في نفسي يريد أن يثبت للعالم أجمع وليس لحسين فقط بأنني ما زلت أعيش كما كنت سابقاً وأحب ايضاً .. كنت أريد أن أوجه له عواطفي التي ضلت طريقها إلى إنسان لا يقدر معنى الحب .. كنت دائماً أراقبه في جميع تصرفاته .. كنت أحاول أن أنسى حسين بأي شكل كان ولا يستطيع أن ينسيني إياه سوى شخص آخر .. رأيت فيه شيئاً جديداً لم أره في احد من قبل .. رأيت فيه الصدق والوضوح .. أحسست إلى جانبه بالأمان لم يقنعني أن أحبه من طرف واحد .. كنت أريده أن يشعر بهذا الحب .. كنت أطمع أن يبادلني إياه.. أن يحبني .. أن يقع في غرامي .. وبعد ذلك أعذبه واتركه لقسوة الأيام .. كنت أريد أن أنتقم من حسين بشخصه هو .. بدأت في محاولاتي لجذب انتباهه إلي .. استعملت كل سلاح أملكه .. وبدأت معركتي .. كثفت هجومي عليه ولكني علمت بطريقة ما إنه متزوج ولديه أطفال .. صدمت وقررت بيني وبين نفسي أن أبتعد عنه .. أبتعد وقلبي ينزف .. فلم يعد يتحمل ما جرى وسيجرى

كانت صدمة قوية زلزلت كياني وقلبت أفكاري رأساً على عقب .. أصبحت حائرة بين قلبي وعقلي .. قلبي يقودني خطوة الى الأمام وعقلي يسحبني خطوات الى الخلف .. إذا نظرت أمامي رأيت المجهول الذي لا أعرفه وإذا التفت خلفي رأيت ماضياً كسواد الليل .. حاولت أن أبتعد عنه بقدر الامكان .ولكن هالني ما رأيت .. رأيت نظرات الحب في عينيه .. كل كلماته .. كل حركاته .. كانت تدل على ذلك .. عز علي أن أعود بقلب جريح كما كنت .. فانهارت مقاومتي واستجبت له .. كنت كمن يدخل معركة وهو واثق تماماً أنه في النهاية سوف يهزم أو يقتل .. كنت في عذاب نفسي رهيب .. ولكنني استمرأت هذا العذاب رغم قسوته .. كنت أتذكر الماضي فأتمسك به اكثر .. وأتذكر الحاضر .. أطفاله وزوجته فأحاول أن أبتعد عنه.. رأى ترددي ولمس خوفي فسألني عما يدور في خلدي .. فتذكرت حسين وقوله بأنه لا يستطيع الزواج مني .. فقلت له أنني لا أستطيع أن استمر معه هكذا دون نهاية .. فعرض علي الزواج .. ولكنني تذكرت زوجته وأطفاله ورفضت وخيرني بين أمرين أحلاهما مر إما أن أتزوجه أو الفراق .. صدمت .. في ذلك اليوم بكيت .. بكيت بشدة وكأنني أنعي عزيزاً لدي قد فارق الحياة - لاول مرة أبكي

بهذه الشدة .. كنت حائرة وخائفة .. كنت خائفة من أن حبي له ليس حقيقياً ، وإنما ولد نتيجة للظروف النفسية السيئة التي كنت أعيش فيها في ذلك الوقت .. وأن أندم بعد زواجي منه يوم لا ينفع الندم .. وكنت أخاف من الفراق وكأنه وحش كاسر سينقض علي ليفترسني.. فقد جربته وعشت آلامه لذلك أخاف منه وابكي لمجردسماع هذه الكلمة وقبل قليل كانت صديقتي فاطمة تحدثني في هذا الموضوع وهي لا تعرف شيئاً .. أي شيء .. واخيراً خطر لي خاطر .. فقررت أن أتركه لزوجته وأطفاله .. مهما يكن حبي له فان مصيره إلي زوال لأنه ليس حقيقياً .. وأذا تزوجته فسوف أندم ندماً شديداً لأنه في النهاية سوف يعود لزوجته وأطفاله ويتركني أنا للعذاب .. الذي لا أستطيع تحمله مرة أخرى .. سوف أنظر لمستقبلي نظرة يملأها الحب والأمل وأترك الحب لاصحابه حتى يأتي الحب الحقيقي ويطرق بابي.. ولست أنا التي أطرق بابه ويقدم لي أسمه وقلبه على طبق من ذهب .. إنسان ناجح .. لا يشاركني فيه احد .. وكفاني يا قلب ..

تمت ..

سأمضـــي بعيـــداً

نظرت إليها بلهفة بالغة وأنا انتظر كلمة واحدة تخرج من بين شفتيها .. صمتت .. وطال صمتها .. وأخيراً تساقطت الدموع من عينيها بغزارة دون أن تقول شيئاً .. أحسست أني أختنق وقلبي يضعف ويضيق .. أحسست بأن العالم كله ضدي .. اذن لقد انتهى كل شيء .. ولن نعود إلى ما كان .. دموعها كانت هي الرد .. وهل أحتاج لرد أقوى من ذلك .. فهمت أشياء كنت أحاول ألا أفهمها .. عرفت أموراً كنت أتجاهلها .. كانت الحقائق ساطعة أمامي كالشمس في كبد السماء ولكنني كنت أتغاضى عنها ولا أريد أن أعرفها .. لا أريد .. لا أريد .. وكيف أريد ؟ .. وكيف أفهم ؟ .. وكيف أصدق ؟ .. وكيف أسمح لأي إنسان أن يتطاول عليها بأي كلمة ؟ .. هي زوجتي وحبيبتي وأم أطفالي الثلاثة .. ساره .. أحببتها قبل أن أتزوجها .. لقد أحببتها حتى قبل أن تولد ! . فقد كنت أنتظر ولادتها بشوق وأمي تقول لي وهي تشير لبطن خالتي المنتفخ : إذا جاءت بنت يا وليد فهي لك .. كنت في العاشرة من عمري آنذاك .. أترقب بطن خالتي بشوق بالغ وكأنني أنتظر الدنيا بأسرها .. جاءت بعد فترة صغيرة ضئيلة خيبت كل آمالي .. فقلت لأمي بيأس لن أتزوج هذه .. ضحكت أمي وخالتي وصدى ضحكاتهما يرن في أذني حتى الآن .. كبرت

سارة وكبر حبي معها .. وكبرت كل أحلامي .. كانت كالوردة الندية .. أحببت فيها كل شيء .. حتى تهورها وجنونها .. كانت عيني لا ترى غيرها ولا تريد أن ترى .. كانت معي لحظة بلحظة .. حتى كبرنا وافترقنا .. سافرت أنا لدراسة الدكتوراه في الهندسة من أمريكا .. كانت في حدود السابعة عشر أو الثامنة عشر .. ودعتها وكلي أمل أن لا تنساني هذه المتهورة وهمست في أذن خالتي قبل الرحيل .. لا تنسي يا خالة ..إياك أن تزوجي سارة في غيابي طمأنتني خالتي بابتسامة كبيرة .. وذهبت إلى هناك ولم أنسها .. خطاباتي الملتهبة أبعثها بانتظام .. كانت ترد علي برسائل قليلة متفرقة ليس فيها ما يشفي القلب والروح .. وأقول في نفسي لا زالت صغيرة لا تعرف معنى الحياة .. كانت صورتها ماثلة في مخيلتي ليل نهار .. أترقب عودتي إليها .. أتصور في خيالي ليلة زفافنا الرائعة .. وفستانها الأبيض .. المدعوون .. وتورتة الفرح .. أفكر في أولادنا وأسميهم واحداً واحداً .. كنت أعيش على أمل كبير وعلى حب أكبر .. وعلى حلم أكبر وأكبر .. كنت أعيش الحياة بدقائقها وثوانيها وكلي لهفة وانتظار .. وأمني نفسي بيوم تتحقق فيه كل الأماني وكل الأحلام .. مرت أيام الدراسة ببطء شديد وأنا أترقب العودة ..لم التفت

لزميلات الدراسة .. ولم يبهرني جمال امرأة .. لم أكن أرى غير وجه واحد يلازمني في صحوي ومنامي هو وجه حبيبتي الوحيدة سارة .. كان حبي لها جنونياً وتعلقي بها شديداً وكيف لا وهي الملاك الطاهر .. النقية كنقاوة الندى وأخيراً .. أخيراً جداً عدت إلى البلاد والفرحة تعم جوانبي وقلبي يكاد يرقص من شدة الفرح .. عدت وانا أحمل لقب دكتور بكل جدارة وشرف .. تلقفتني أمي بين ذراعيها وهي تبكي بدموع السعادة .. بكى أبي وهو يقبلني .. ضممت إخوتي واحداً واحداً وهم يهنئونني بسلامة الوصول .. تلعثمت وأنا أسأل أين خالتي .. أخبرتني أمي أنها في الطريق إلينا .. عقد الخجل لساني فلم أسأل عن سارة .. أتت خالتي وحيدة وضمتني إلى صدرها بحنان وحب .. سألتها عن سارة .. ارتبكت وهي تجيبني بأنهامتعبة قليلاً وستأتي غداً لتسلم علي .. خفق قلبي بقوة وأنا أتساءل ما بها .. ماذا حدث لها لدرجة عدم قدرتها على الحضور إلى بيتنا .. طلبت من خالتي أن أذهب أنالأراها ولكنها اعتذرت بأسلوب مهذب .. لم يكن هذا هو الموقف الوحيد .. إنني أتذكر الآن .. لقد حدث الكثير من المواقف المشابهة ولم أعِرْها انتباهاً وقتذاك .. كانت تتعذر بشتى الحجج حتى لا تكلمني .. عذرتها وقلبي يقول إنها

لا زالت صغيرة رغم أنها تقترب من الثانية والعشرين من عمرها .. وحسماً للموقف طلبت من أمي أن تخطبها لي وأن نتزوج بأسرع وقت .. وقتها أحسست بأن أمي تريد أن تقول لي شيئاً .. شيئاً ترددت في البوح به .. ولكنها صمتت ولم تنطق .. أصبحت أرى أمي وخالتي تجلسان طويلاً معاً وتتحادثان بصوت هامس .. أحسست أن في الأمر شيئاً ما ولكنني ما لبثت أن نسيت كل شيء حين طلبت مني خالتي أن أحدد موعداً للزواج وأن أتفق مع والد سارة على ذلك .. تزوجنا كانت سعادتي لا حدود لها وأنا أحقق حلم حياتي .. ولكنها لم تكن كما أنا أريد .. لم تكن هي سارة التي أعرفها وأحبها بكل ذرة من كياني .. أبداً لم تكن هي .. كانت واجمة حزينة تمضي أيامها وهي في ذهول وحزن .. وكأنما أجبرت جبراً على الزواج مني .. تنظر لي في صمت والدموع تتلألأ في عينيها الجميلتين .. واجهتها بعنف وسألتها السؤال الذي كان ينبغي أن أسألها إياه قبل أن أتزوجها .. سارة هل تحبينني .. هل أحببتني يوماً .. نظرت إلي وكأنها صدمت وسرت في عينيها سحابة حزن .. ثم لاحت منها نظرة إشفاق وعطف .. لا .. لا أريد شفقة لا أريد عطفاً أريد حباً حقيقياً .. حب أو لا شيء على الإطلاق .. صرخت فيها قبل أن

تنطق .. وجمت ثم ابتسمت وقالت بصوت هامس : أنا أحبك .. بعد هذا الموقف تبدل كل شيء .. أحسست أنها تغيرت إلى الأحسن فأصبحت إنسانه مرحة.. ربما كانت تصطنع المرح.. لا أدري كل ما كنت ألاحظه أنها كانت سعيدة آنذاك .. كانت تحاورني بشقاوة .. ونضحك ضحكتنا الصافية ملئ قلوبنا .. كنت أحبها بصدق .. وفي تلك الأثناء .. أنجبت طفلتنا الأولى .. وزغردت السعادة في بيتنا .. واحتلت الصغيرة كل قلبي مع أمها .. فأصبحت لا أستغني عنهما أبداً .. ولم أفكر في أي شيء بعد ذلك ولم أحاول أن أتأكد من حب زوجتي لي فيكفيني إثباتاً لحبها لي أنها أنجبت لي بنتاًوهي حامل بآخر.. ومرت بي الأيام كأسعد ما أكون خصوصاً بعدما رزقنا بولد وتبعه ولد آخر.. وأصبحنا أسعد عائلة في الوجود .. أو ربما كنت أنا أكثر سعادة منهم .. وفي يوم من الأيام كنت وحيداً في البيت وكانت زوجتي وأولادي في زيارة لوالدتها وبالصدفة البحتة كنت أقلب فستاناً جديداً لزوجتي وفجأة سقطت ورقة منه .. ما أن قرأتها حتى وقعت في شبه إغماءة .. صدمت صدمة شديدة هزت كياني وقلبت أفكاري رأساً على عقب الآن فهمت كل شيء.. ليتني ما تزوجتها .. كانت الرسالة موجهة لأخي الأصغر هشام .. وفيها

تقول له فيها مهما طالت الأيام فلا بد من الفراق والآن أفضل من غد .. ((يبدو أنها كررت هذا الكلام كثيراً)) .. مزقت الرسالة بحنق .. وذهبت إلى أمي .. وهناك عرفت كل شيء .. في وقت ما عندما كنت في أمريكا حدث ود بين أخي هشام وسارة فخطبها .. وحدثت الموافقة من الطرفين ونما الحب بينهما كاسحاً مدمراً ما عداه .. أحبا بعضهما لدرجة أنهما لا يستطيعان الفراق دقيقة واحدة (كانا بحكم المخطوبين) وكان شبحي يطاردهما في كل لحظة حتى عدت .. وضعت وجهي بين يدي وأنا أصرخ في أمي قائلاً .. كفى .. كفى يا أماه .. إنني أتمزق بما فيه الكفاية .. هذا يعني يا أمي أنها لا زالت تحبه .. صمتت أمي ولم تجب وأطرقت صامتاً والنار تحرق أضلعي وقلبي يتفتت تحت نيرانها .. لماذا .. لماذا يا ربي ؟ .. الإنسانة الوحيدة التي أحببتها في حياتي لم تحبني وأحبت شخصاً آخر .. ومن هو .. إنه أخي .. وطوال هذه السنين كنت مخدوعاً وأعيش على الهامش في بيت أنا سيده .. ليتني عرفت الحقائق قبل أن أتزوجها .. ليتني ما تزوجتها .. أشعر بأن الدنيا تنقلب فوق رأسي .. هل أطلقها وأرتاح .. وبيتي وأبنائي الثلاثة .. وهي .. زوجتي وحبيبتي إن حياتي تضيع من بين يدي وأنا لا

أستطيع أن أفعل شيئاً .. ولكن لا .. لا بد من المواجهة وعندها سيتضح كل شيء .. هي التي ستحدد وضعي معها .. هي التي بيدها زمام الأمور .. هي التي بدأتها وهي التي ستنهيها .. لن أقرر أي شيء قبل مواجهتها .. وفعلاً واجهتها بكل شيء وسألتها دون مواربة : هل لا زلت تحبين أخي هشام .. أم أنك أحببتني أنا مع طول العشرة ؟ .. صمتت .. أحسست أن سؤالي ساذج جداً ولا إجابة له تمنيت أن تنطق وتقتل كل الصمت بقولها إنها تحبني ولم تحب غيري في يوم ما .. ولكنها لم تجب .. بل أجابت .. إن صمتها وبكاءها لهو أكبر إجابة على سؤالي .. ولن أحتاج لأكثر من ذلك .. مضيت بعيداً والدموع تطفر من عيني وصورة أولادي تملأ مخيلتي .. ربما نعود في يوم ما .. بعد أن ننسى كل شيء .. تنسى هي وأنسى أنا ..

تمـــــــت ..

يــوم لـــن أنســـــاه

وتزوجت منال .. تزوجت حبيبتي الصغيرة التي كانت حتى الأمس القريب طفلة غريرة تغمر رأسها الصغير بين أحضاني تلتمس الدفء والحنان .. تأملتها بلهفة الأم وشغف العاشق المتيم .. كانت رائعة ليلة زفافها .. رائعة بوجهها الملائكي الصغير وعيناها السوداوان اللامعتان ونظرات الحزن التي تطل من عينيها على استحياء اقتربت منها لأهمس لها قائلة : لماذا الحزن في ليلة حلوة كهذه .. ألم تحققي حلم حياتك بالاقتران بفارس أحلامك .. حبيبك الأوحد .. امتلأت عيناها بالدموع .. وأجابت وهي تشرق بدمعها : بلى يا خالتي .. لكنني تمنيت أمي لتشاركني فرحتي .. أمها يا إلاهي إنها لم تنس ولن تنس أبداً .. أمها شقيقتي الراحلة وتوأم روحي .. عادت بي الذاكرة إلى الوراء سنوات طويلة ومنال لا تزال في ربيعها الثاني .. كانت دلوعة العائلة والفرحة الكبرى لشقيقتي الراحلة التي أنجبتها بعد ثلاثة من الأولاد الذكور .. كانت تحبها بشدة والطفلة متعلقة أشد التعلق بوالدتها التي كانت لا تفارقها لحظة .. حتى وقع الحادث المشئوم وسطّر في ذاكرتي يوماً لن أنساه مدى الدهر .. وكيف لا .. وقد اختطف من بيننا ثلاث زهرات لا يزال شذاهن يتضوع بيننا لنذوق الألم

أضعافاً مضاعفة .. فقد ذهب ضحية هذا الحادث شقيقتي التي تكبرني والدة منال وبنات شقيقتي الكبرى إحداهما طالبة في الجامعة والأخرى طفلة لم تتخطى سنواتها الخمس .. وجميعهم لهم غلاوة النفس و الروح .. كانت صدمة قوية أطاحت بنا جميعاً ورقدت أمي على إثرها طريحة الفراش لا ترى .. لا تأكل .. لا تتكلم .. ودموعها الغزيرة لا تفارق خديها .. كنت مذهولة حائرة .. فقد حطمتني هذه الفاجعة ودمرت كل شيء جميل داخل نفسي فغدوت لا أرى إلا السواد .. السواد في كل ما حولي حتى في وجوه أطفالي الثلاثة .. تقوقعت على نفسي رافضة الطعام والشراب وكل ما يمت للحياة بالصلة وقد تقطعت جميع الأواصر التي تربطني بالدنيا .. نأيت عن زوجي وصددت عن أطفالي ومضيت أجتر آلامي في حجرة مظلمة لا ينيرها سوى وهج الحقيقة المرعب .. لكنني لم أبك .. أبداً لم أبك .. تحجرت الدموع داخلي بتصلب مضيت ومضت تؤلمني .. تدميني .. تفجر في داخلي أنهاراً من الدموع بدون دمعة واحدة تسكبها عيني واستريح ..فقط حينما رأيت منال بعد الحادث بكيت! كانت معتادة أن تصحب والدتها الراحلة لزيارتنا وفي كل مرة كانت تختبيء خلف الباب ليطل رأسها الصغير علينا معلنة عن وجودها

الشقي .. وفي ذلك اليوم البعيد أحضرها والدها بعد الحادث بأيام كثيرة لتطل من خلف الباب كعادتها دائماً .. ولم نضحك تجمدت ملامحنا وقد ارتسمت عليها علائم الدهشة الممتزجة بألم عاصف يمزق الكيان .. ظهورها تكأ الجراح واعتصر القلوب وأسال الدموع .. دهشت لصمتنا دخلت بهدوء تقلب النظر في وجوهنا بحثاً عن وجه حبيب طال غيابه عنها .. تلفتت باحثة عن والدتها الراحلة بيننا .. تساؤل صامت موجع وشت به عيناها .. اتجهت لي تلقائياً وقبعت ذاهلة في أحضاني .. عندها تحولت الدموع الحجرية داخلي إلى بركان عاصف يدمر كل شيء .. فبكيت بحرقة ومرارة وأنا أضم الصغيرةابنة العامين إلى صدري وهي تبكي والجميع ينتحبون .. مضت أيام عدة والصغيرة لا تفارقني وأنا أرقب أحوالها بمزيج من الشفقة والتعجب .. فقد كانت تمضي اليوم بطوله لاهية مع الأطفال وكأن شيئاً لم يحدث .. وعندما يجن الليل وتغفو قليلاً فإنها تصحو بعد لحظات باكية منتحبة تنادي في الظلام « ماما .. ماما » وعندما أضمها إلى صدري تدفعني بقوة منادية على أمها التي يغيبها الوجود ثم تمزق شعرها في أسى وقلة حيلة ودموعها تنساب على وجهها الملائكي الصغير ثم تهدأ بعد فترة وتستكين

على صدري لتنام .. مرت أيام كثيرة على هذا النحو تعلقت فيها بي وكأنها قد وجدت ملاذاً تختبىء فيه من مرارة الدنيا وظلم البشر .. عندها أدركت أن على مسئولية تجاه هذه الطفلة وهي أن أكون أماً لها وتعيش معي إلى جوار أولادي تنعم بحبي وحناني ولاتشعر بفقدان والدتها .. لم يمانع والدها ورحب زوجي كثيراً بالفكرة .. وانتقلت منال نهائياً للعيش معي في بيتي مع أولادي .. كانت هناك صعوبات في البداية لكننا تخطينا كل شيء لدرجة أنها كانت تناديني بلقب ماما تماماً كأولادي .. نشأت بيننا حتى فوجئت ذات يوم وبعد مرورسنوات على حياتها معنا بوالدها يطالب بها بعد أن تزوج بأخرى حلت محل شقيقتي .. دخلت بيتها واحتلت حجرة نومها وقلب زوجها .. ونسى الزوج كل شيء وعاد يطالب بابنته من جديد وكأنها حقيبة أودعها لدي ويطالب باستردادها .. لم يكن هناك مجال للحب والاعتياد والمشاعر الانسانية .. طار عقلي شعاعاً وعادت الأحزان تزورني بعد طول غياب .. كيف أتخلى عن جزء من روحي .. طفلة من أطفالي .. قطعة من قلبي .. ومنال ماذا عن مشاعرها .. أحاسيسها .. مخاوفها المعتادة كطفلة في السادسة من عمرها .. حينما مهدت لها الموضوع بكت بحرارة وكأن أمها تموت

مرة أخرى .. صرخت الصغيرة وهي تتعلق بثيابي .. لا .. لن أعيش مع غيرك يا ماما .. ضممتها إلى صدري وأنا أعدها بأنني لن أتخلى عنها أبداً .. وقفت ضد زوج الراحلة بكل السبل .. ناقشته .. حاولت إقناعه .. هددته .. أخيراً رضخ ووافق على أن تبقى منال تحت رعايتي بشرط أن تزوره شهرياً .. هنا تنفست الصعداء وأنا أرقب الصغيرة تنمو في بيتي وتحت عيني إلى جوار أولادي وكأنهم أشقاء لها .. حتى وقع الحادث الكبير الذي خيرت فيه بين واجب الأمومة الصميم وبين واجبي تجاه منال والتي جمعت بيننا المأساة المشتركة ووحدت بين قلبينا عاطفة ليس لها مثيل في الوجود .. صارحني ابني البكر صالح ذات يوم بأنه يحب منال ويرغب في الزواج منها .. نبض قلبي بفرحة غريبة فقد تمنيت أن يجمعني وتلك الصغيرة ما هو أكثر من صلة القرابة وأعمق من رابطة الأم وابنتها .. أن تتزوج ابني .. هذا هو مناي وما سعيت لتحقيقه فقد ربيتها بنفسي واعرفها كما تعرف الأم ابنتها التي انجبتها .. انفردت طويلاً بمنال وأنا أصارحها برغبة صالح في الزواج منها احمر وجهها .. تلعثمت ثم صمتت ولم تجب .. ألححت عليها بالسؤال .. كان الجواب صاعقاً مؤلماً .. أنا لا أحب صالح سوى كأخ .. أنا لاأفكر

به أبداً كزوج .. ثم أجهشت بالبكاء وهي تهمس سامحيني يا خالتي ..ولأول مرة تنطق بها بدلاً من لفظ أمي الذي اعتادت على مناداتي به .. سألتها بحياد مر : هل هناك آخر .. أومئت إلي برأسها إيجاباً ودموعها تغرق وجهها الجميل .. احتضنتها برقة وأنا أهمس .. أنت ابنتي كما أن صالح ابني وتهمني سعادتك كما تهمني سعادته لا تظني يوماً أنك تختلفين عن أولادي في شيء ولا تحاولي أن تتنازلي في حقك بأي شيء من أجلي .. فأنت هنا لأنني أحبك وليس لأي شيء آخر .. انقضت علي لتعانقني بحرارة وامتزجت دموعنا بوحدة حب وإيثار لا مثيل لهما في الوجود .. همست لي من بين دموعها : لو أردت لي ياخالتي أن أتزوج من صالح فلن أخالفك الرأي .. وضعت يدي على فمها وأنا أهمس : لن تتزوجي سوى بمن تريدين وصالح سيجد فتاة تتمناه غيرك .. انتهت مواجهتي الساخنة مع منال وتأهبت لخوضي معركة مع ابني صالح .. لكنني لقيته منكساً رأسه بأسى وقبل أن أنطق رفع رأسه تجاهي لألمح بقية دموع عالقة بأهدابه .. قال بهدوء لقد عرفت كل شيء ولا حاجة بك يا أماه لقول أي شيء .. تابع بانكسار : سأحاول أن أسافر خلال الأسابيع القادمة لإكمال دراستي في الخارج كما تمنيت وأبي مراراً

وأتمنى لمنال كل سعادة وتوفيق في حياتها القادمة .. أحسست بقلبي ينقبض بشدة لكنني لم أتراجع عن عهد قطعته على نفسي .. وغادر ابني الحبيب إلى الولايات المتحدة لإكمال دراسته بنفس الوقت الذي تقدم فيه ابن عم منال لخطبتها .. كانت سعيدة جذلى وكأنها ملكت الدنيا بأسرها بين يديها .. فرحت لفرحها وانتظرت ليلة زفافها بأمل ورهبة .. لكن ما بالي في هذه الليلة الحلوة تمتلئ عيناي بالدموع .. أهو حزن لذكرى ذلك الحادث البشع الذي راحت ضحيته أغلى شقيقة لي أم أسى على ابني الذي يمضي أيامه وحيداً يائساً أم هو فرح لتحقق أمنية حبيبتي منال .. أفقت على صوتها العذب يناديني : خالتي .. لماذا تبكين ؟ مسحت دموعها ودموعي وابتسمت وأنا أجيب : إنها دموع الفرح .. وهل هناك أغلى منك أيتها الحبيبة ؟ ..

تمت ..

وحـــدي مـــع الأحـــزان

حوار بالصدفة قلب حياتي رأساً على عقب وأحال عالمي الصغير إلى جحيم لا يطاق .. فما أن رفعت سماعة الهاتف لأحادث إحدى صديقاتي حتى سمعت صوت زوجي يتحدث من السماعة الأخرى كدت أعيدها فوراً إلى مكانها لولا أن سمعت صوت زوجي يقول بلهفة واضحة : حتى لو طلبت نصف مليون فلن أبخل به عليها .. أخبرها يا وليدبأني مستعد لأي شيء من أجلها .. ضحك الرجل على الطرف الآخر وهو يقول : إذن فأنت متعجل جداً ..حسناً سأرد عليك خلال أيام .. أيام فقط فلا تتعجل أكثر من ذلك .. وانتهت المكالمة ويداي لا تزالا مستمرتين على سماعة الهاتف تأبيان إفلاتها .. ما معنى هذا .. ما الذي سمعته قبل لحظات.. أحقاًهو صوت زوجي وحبيبي وشريك حياتي أم شبيهاً له .. أحقاً هو يتحدث بكل تلك اللهفة عن امرأة أخرى غيري .. وبرز سؤال حاد من بين الحلكة .. أحقاً هوسيتزوج بأخرى ؟؟ زلزلني السؤال .. فشعرت وكأنني قد اقتلعت من جذوري وألقيت في صحراء قاحلة بلا ماء أو غذاء أو حتى هواء .. كدت أختنق .. أسرعت إلى النافذة أبحث عن نسمة هواء لكنني لم أجد سوى غصة ودموعاً وصوراً متلاحقة لذكريات أيام خلت .. أيام كلّها حب وسعادة ..

تذكرت أول يوم عرفته فيه.. كان لقاء مصادفة لا ينسى أبداً .. فقد تعرضت سيارة النقل التي تقلنا كمعلمات إلى مكان مدرستنا البعيدة لحادث أدى إلى انقلابها وتحطم زجاجها الأمامي .. ولم نصب بحمد الله إلا بإصابات بسيطة تتفاوت بين خدوش وجروح بين زميلاتي المعلمات وكسر في يدي اليمنى ولم يصب السائق إلا بجرح طفيف فوق أحد حاجبيه .. نقلنا سائق السيارة الأخرى إلى المستشفى وهو يتأسف بشدة فقد اعترضت طريقه إحدى الحيوانات السائبة ولكي يتفادى الاصطدام بها انحرف بسيارته نحو اليمين مما أدى إلى اصطدامه بسيارتنا لم يرد عليه سائقنا بشيء سوى أنه طفق يحسب معه الخسائر المادية التي تعرضت لها السيارة وكيفية إصلاحها .. وما أن وصلنا إلى المستشفى الكبير حتى نقلونا إلى الإسعاف .. وحاولت كل منا الاتصال بأهلها ليصطحبوها إلى البيت .. وتفرق الجمع سواي فلم أجد أحداً ليعيدني إلى البيت وكنت أعلم بأنني لن أجد أحداً ولكنني حاولت المساواة بزميلاتي حتى لا يتهمنني بالنقص .. لم يكن في البيت سواي وأمي وخمسة من الأخوات الصغيرات فقد توفي أبي وبقينا بغير عائل ولا أمل في أقارب نسونا .. فوجئت بنفسي أتأمل هذا الرجل الذي تسبب

في الحادث وأنقذنا في الوقت نفسه .. إنه وسيم أسمر طويل القامة أذهلني أنه يتأملني كما أتأمله وحينما التقت نظراتنا ابتسم بعذوبة .. أشحت برأسي عنه وأنا أحث الممرضة على سرعة الانتهاء من عملها في لف يدي بالكثير من الشاش الطبي المعقم .. بمجرد انتهاء الممرضة من عملها اقترب مني قائلاً : هل سيحضر أحد ليصحبك ؟ أجبته كاذبةوقد دار في مخيلتي بأنني سأستقل إحدى سيارات الأجرة بعد قليل .. نعم سيحضرون الآن ..قال وابتسامته لا تغادر شفتيه : إذن سأنتظر حتى يحضر أهلك وأطمئن عليك .. أجبت بسرعة : كلا .. أرجوك .. اذهب الآن .. قال بحسم :لن أذهب حتى أطمئن عليك .. فأنا مسئول عنك ولا نقاش في هذا الموضوع على الإطلاق .. أحسست بكياني كله ينتفض بشدة .. كيف أتخلص من هذا الرجل .. هل أدخل معه في جدل عقيم لا جدوى منه .. هل أبلغ عنه رجال الأمن وقد تخلص منهم بسهولة قبل قليل بطريقة لا أعرفها وأعلن الصلح مع سائقنا واستعداده لإصلاح السيارة .. هل أدعه ينتظر حتى ييأس ثم يذهب حتماً في النهاية .. ورجحت الرأي الأخير وتركته ينتظر وهو ينظر إلى الساعة بين كل فينة وأخرى ..وبعد كل بضعة دقائق يسألني هل سيحضرون ؟ وأؤكد له

الأمر بهزة من رأسي .. وبعد أن مرت ساعة كاملة أدركت فداحة خطئي .. فربما تعلم أمي بأمر الحادث من زميلاتي وتقلق من أجلي بلا داع وربما تظن الظنون بتأخري ولا تصدق بأنني نجوت من الحادث .. وبعد تفكير قصير نهضت واقفة .. سألني بلهفة : ماذا أهذا موعدهم ؟ قلت بصوت بارد : لن يحضر أحد .. وسأستقل سيارة أجرة .. ولن يمنعني أحد .. اشتعلت عيناه بغضب هادر كاد خلالها أن يصفعني بقوة .. لكنه تمالك نفسه وهو يقول : تفضلي .. أنا من سيوصلك إلى منزلك ولاأحد غيري .. هيا .. لدهشتي الشديدة فقد استسلمت للهجته الآمرة وانقدت له بسهولة وكأنه أبي أو أخي .. جلست في المقعد الخلفي وهو يسألني بغيظ عن مكان بيتنا .. ولم يتحدث بكلمة واحدة طوال الطريق .. وعندما وصلنا البيت سلمني بطاقة عليها اسمه وأرقام هواتفه وعنوانه .. قال بهدوء : أرجوك احتفظي بها .. فربما احتجتي لي يوماً صدقيني أنا لاأطلب ودك بهذا فأنت لا تهميني في قليل أو كثير ولكن ربما تحتاجي لي يوماً .. وأنا لا أريد منك شيئاً فأنا لا أحب الفتيات العنيدات القاسيات .. وداعاً .. هل حطمتني كلماته .. جزأت قلبي إلى أجزاء .. أكثر وأكثر .. لدرجة أنني فكرت بالانتقام

منه والثورة لكبريائي الجريحة وكرامتي المسلوبة هكذا تصورتها حينذاك قضية كرامة ليس إلا .. مزقت البطاقة أمامه وألقيتها في وجهه قائلة : لم ولن أحتاج إليك .. ودخلت بيتنا وأنا ألهث غضباً ورعباً وحباً .. فأحداث هذا اليوم كانت من الروعة والغرابة بحيث لا تنسى أبداً .. وفوجئت فقد اقتحم بيتنا ذلك الغريب في نفس اليوم مساءاً .. طالباً يدي للزواج .. ولم أملك الرفض .. والظروف كلها تتحد ضدي .. فأمي تلاحقني بمزاياه وصفاته العديدة من شباب ووسامة وثراء وشهادات ..وو..وفي الجانب الآخر قلبي يخفق إعجاباً ورهبة ..ولم أعلم بأنني صفقة وإن زواجه مني هو تحد لي ولأصدقائه الذين أثبت لهم العكس .. حكى لي ذلك في الشهر التالي لزواجنا .. قال لي وهو يضحك : توقع أصدقائي بأن ترفضي طلبي للزواج ..وتراهنا على مبلغ كبير من المال كسبته أنا .. واستمر يضحك بجذل وأنا أتهاوى وأتقوقع حول ذاتي وسؤال مر مرارة العلقم يختلط ببقايا السعادة في جوفي ويواجهني بتحد صارخ .. هل هو حب أم رهان خاسر .. أم إذلال لكبريائي العنيدة .. وهل كل شيء يشترى بالمال .. أحسست بالدنيا تدور بي والغثيان يملأ جوفي بصورة حادة حارقة أرغمتني على النسيان ..لأفيق على

صوت الطبيب يعلن أنني حامل .. أنستني فرحتي بالحمل مصيبتي الكامنة في أعماقي .. شاركني الفرحة بلا مسئولية وبلا اهتمام جدي .. كطائر ينطلق من القفص لا يهمه أين سيحط رحاله قريباً ..عشت فترة من أجمل فترات حياتي حتى وضعت طفلي الحبيب وائل .. عندها بدأ زوجي يستعيد لمعانه من جديد ويحلق بعيداً عن عشه بهدوء وبثقة .. لم أتذمر ولم أشكو .. ولم أشك في سلوكه .. فقط تساءلت بيني وبين نفسي إلى متى ؟ ولماذا ؟ وضاعفت من اهتمامي به وببيتي وطفلي لأفاجأ بذلك الحوار الصاعق الذي قتل كل شيء جميل داخل نفسي حتى حبي اليائس لزوجي .. وعرفت الحقيقة من بين دموعي أنه رجل نزوات لا أكثر ولا أقل ساعده في هذا أمواله الطائلة التي يستطيع بها شراء أي شيء حتى العواطف الكاذبة والإنسانية المسحوقة .. لا .. لست أنا من يشترى بالمال .. لن أكون كحذاء قديم من ممتلكاته رهن إشارته في كل وقت .. سأستعيد كرامتي .. سأستعيد إنسانيتي المهدورة وسأتركه بلا عودة .. استوقفني عند الباب .. سألني بدهشة .. وهو يتأمل حقيبة ملابسي الكبيرة وطفلي الذي أحمله على كتفي : إلى أين واجهته بلا دموع : - سأغادرك بلا عودة ..

ولتهنأ بتلك التي ستشتريها بنصف مليون .. ستقول لها نفس الكلام الذي قلته لي .. وستحبها بنفس الطريقة ثم تبحث عن غيرها عندما تملها .. هكذا أنت لن تتغير أبداً .. ضرب بكفه على رأسه بقوة وهو يهتف : أنت مخطئة .. إنها ليست امرأة .. إنها العمارة الجديدة التي أنوي شراءها .. ألقيت عليه نظرة احتقار وخرجت .. لم أصدقه أبداً .. ولن أصدقه ..

تمـــــت ،،

صدر للمؤلفة

١- خطأ في حياتي	(مجموعة قصصية)	الطبعة الرابعة	١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م
٢- الزوجة العذراء	(مجموعة قصصية)	الطبعة السادسة	١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
٣- دموع في ليلة الزفاف		الطبعة السادسة	١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
٤- عيون على السماء	(رواية)	الطبعة السادسة	١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
٥- أنثى العنكبوت	(رواية)	الطبعة السادسة	١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
٦- بكاء تحت المطر	(رواية)	الطبعة الرابعة	١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
٧- الرجل الحائط	(مجموعة قصصية)	الطبعة الثانية	١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
٨- عيون قذرة	(رواية)	الطبعة الثالثة	١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

عنوان المؤلفة

ص.ب: ٩١٣ - مطار الظهران

الرمز البريدي: ٣١٩٣٢ المملكة العربية السعودية

بريد إلكتروني: komasha@yahoo.com